الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي

جيجل

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

النرجسية بين المتنبي وأبي فراس الحمداني دراسة موازنة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي قديم

إعداد الطالبين

برهان الدين زنزان

عبد الرحمان بلبالي

إشراف الأستاذ:

السعيد بوبقار

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
د. عباس حشاني	رئيسا	محمد الصديق بن يحيى
أ. السعيد بوبقار	مشرفا ومقررا	محمد الصديق بن يحيى
أ. رياض بوزنية	مناقشا	محمد الصديق بن يحيى

السنة الجامعية:

2019/2018

1440/1439

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

ربي لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت،

ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح

يا رب..

ساعدني على أن أقول كلمة الحق في وجه الأقوياء، وعلى ألا أقول الباطل لأكسب تصفيق الضعفاء

يا رب..

إذا أعطيتني مالا لا تأخذ سعادتي، وإذا أعطيتني قوة لا تأخذ عقلي، وإذا أعطيتني نجاحا لا تأخذ

تواضعي، وإذا أعطيتني تواضعا لا تأخذ إعتزازي بكرامتي

يا رب..

إذا جرتني من المال، أترك لي الأمل، وإذا جرتني من النجاح أترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل،

وإذا جرتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان

يا رب..

إذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار، وإذا أساء الناس إلي أعطني شجاعة العفو والغفران

يا رب..

إذا نسيتك لا تنساني.

شكر وتقدير

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير"

(متفق عليه)

وامتثالا لأمر الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث وشعورا بواجب الشكر والعرفان فإنه يغمر قلبي ويلح لساني بالشكر لله تعالى والثناء عليه أن وفّقني إلى إتمام هذا العمل فإن أصبت فمنه وحده لا شريك له وإن أخطأت فمن نفسي.

واعترافا لذوي الفضل بفضلهم فإننا نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل في تدليل ما واجهناه من صعوبات ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "بوبقار السعيد" والذي كان عونا لنا في إتمام هذا البحث

وانّه لشرف عظيم للبحث والباحث أن تقوم لجنة المناقشة الموقرون على تشرفهم بقراءة وتقييم هذا البحث المتواضع افادنا الله من علمهم وجزاهم عنا خير الجزاء، شاكرين لكم حسن تعاونكم وسائلين الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه خير.

وأشكر أيضا كل أساتذة علم النفس وعلوم التربية بصفة عامة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المقدمة

عرف العصر العباسي تطورا هائلا وشاملا في شتى أنواع العلوم والثقافات، وبلغت فيه النظم الاجتماعية والحضارية أرقى درجاتها، وذلك لعدة عوامل منها ازدهار حركات الترجمة والتي نقلت لنا علوم وآداب وفلسفات الأمم الأخرى، فأضافت إلى العرب نتاجا فكريا ضخما زيادة على اهتمامهم أنفسهم وتأليفهم وتدوينهم، فكان بحق العصر الذهبي للأمة الإسلامية.

وكان **المتنبي** وأبو **فراس الحمداني** من أهم الأدباء في العصر العباسي، فكان **المتنبي** شاعرا من أهم الشعراء ومثالا بارزا على النبوغ والعبقرية ولهذا حظي بما لم يحظ به أي شاعر من الدراسات وشروح لدواوينه والاهتمام بتفاصيل حياته، وكان **أبو فراس الحمداني** على النظير من ذلك فقد كان فارسا باسلا وشاعرا فحلا اكتسب شهرته بسبب نجاح حملاته العسكرية المتكررة وشاعريته الفذّة، فراح العلماء ينهلون من معين هذين العلمين وكان أن استوقفتنا هذه الدراسات وأردنا أن نضيف إليها قلما واخترنا من الدراسة ما قل التطرق إليه فكان عنوان بحثنا النرجسية عند **المتنبي وأبو فراس الحمداني** –دراسة موازنة–، ومحاولين في بحثنا هذا أن نجيب عن مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ✓ أيهما تجلت النرجسية في شعره أكثر؟
- ✓ أي من الشاعرين تملكت شخصيته المرضية منها وأيهما كانت فيه السوية؟
- ✓ هل كانت النرجسية عاملا مساعدا على النبوغ أم كانت مفسدة لفكرهما وعقلهما؟

فكانت خطة بحثنا للإجابة على هذه الأسئلة تقسيم البحث إلى مقدمة، وفصلين، تطرقنا بالذكر في الفصل الأول إلى تعريف النرجسية والنظريات المفسرة لها في المبحث الأول، وكان المبحث الثاني مخصصا لحياة الشاعرين بأشكالها السياسية وأبعادها الاجتماعية والثقافية والدينية، محاولين في هذا التعّرف على حياتهما الخاصة من مولد ونسب ونشأة، حيث تعد هذه العناصر الأرضية الخصبة لنشوء النرجسية، وخُصَّ الفصل الثاني في

البحث عن النرجسية من خلال شعر الشاعرين، محاولين في ذلك إجلاءها وتفسيرها في المبحث الأول ثم قمنا في المبحث الثاني بالموازنة بين نرجسية الشاعرين وجاءت خاتمة البحث نتائج خلصنا إليها في بحثنا هذا.

واقتضت طبيعة بحثنا استخدام المنهج النفسي والذي يندرج تحته علم النفس اللغوي لتحليل الخطاب النرجسي في شعرهما.

كما استعنّا في بحثنا هذا بمصادر ومراجع كان أهمها ديوان المتنبي وأبو فراس الحمداني وعبد الرقيب أحمد البحيري في كتابه الشخصية النرجسية في ضوء التحليل النفسية وغيرها من المراجع.

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا فكانت في كون هذا العمل من أوائل البحوث التي تطرقت إلى موضوع الموازنة بين نرجسية الشاعرين، بالإضافة إلى قلة المصادر والمراجع والتي وإن توفر بعضها فلا تخلو من صعوبة في تفسيرها وتحليلها وفق منهج نفسي حديث، ولا ننسى عائق الزمن الذي كان قصيرا نسبيا لإتمام هذا البحث.

ولا ننسى في الأخير أن نشكر كل من أعان على إتمام هذا البحث من أساتذة فضلاء وأستاذ مشرف ولا نملك إلا أن نسأل الله عزّو جل أن يثيبهم ويجزيهم خير الجزاء إنه سميع مجيب.

الفصل الأول: كرونولوجيا المصطلح

تمهيد:

إن العلاقة التي تجمع الأدب بعلم النفس علاقة وطيدة، متينة موغلة في القدم، ولعلَّ بداية إرهاصاتها ظهرت مع اليونانيين في تلميحات وتصريحات **أفلاطون** aflaton وكذلك بالنسبة **لأرسطو aresto**" والذي نجده يشرح مختلف العلاقات الحيوية بين الفنَّان والفن ومتلقي الفن، وكان بداية معظم النقد ينصب على العمل الفني نفسه، أمَّا كيف أنجز هذا العمل الفني ولماذا أنجز ودلالته بالنسبة لمن أنجزه، ولمن تلقَّاه فأمثلة لم تكن في الحسبان"[1]، ونجد إرهاصات بِدايتها عند العرب أيضا، فنجد مثلا النَّاقد **ابن قتيبة** قد أشار في كتابه الشعر والشعراء إلى الدوافع التي تحرك قرائح الشعراء من طرب وطمع أو غضب أو شوق، ونجد على النضير من ذلك قول **الجرجاني** "أن أنس النفوس موقوف عن تخرجها من خفي إلى جلي، وأن تأتيها بصريح بعد مكني."[2]

غير أن هذه الدراسات كان يغلب عليها طابع عدم التنظير، فقد مورس التحليل النفسي دون وعي النقاد، وبدأ التبلور الحقيقي لنظريات التحليل النفسي كعلم قائم بحد ذاته مع ظهور التحليل النفسي **لفرويد** frued **ويونغ young** و**ادلر idler** في مطلع القرن العشرين، غير أن هذه البدايات كانت محتشمة ولم تحظ بدراسات واسعة، فظهر مثلا تحليل شخصية الفنان **ليوناردو دافنشي** lionardo da vinchi من طرف **فرويد** وأيضا قام هذا الأخير بتحليل شخصية **دوستويفسكي** doustaufski من خلال روايته **الإخوة كازانوف**، وبعدها كثرت الأبحاث والمقالات التي تهتم بتحليل الفنان انطلاقا من عمله الأدبي وعلى هذا "فإن **فرويد** فتح المجال لدراسة الأدب من الناحية النفسية، إذ أنه وفي ضوء نظرية التحليل النفسي وما يتصل بها من لاشعور وغرائز جنسية وأحلام ومكبوتات، ولج عالم الفن والفنانين ليعرض عليه بضاعته السيكولوجية، فكان من الأوائل الذين رسخوا لنظرية علاقة علم النفس بالأدب والفن والنقد، إذ تناول بالتحليل النفسي شخصيات

[1] – عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، ط4، مكتبة غريب، مصر، د/ت، ص12.

[2] – نظمي عبد البديع محمد: في النقد الأدبي، د/ط، جامعة الأزهر، مصر، 1987، ص 122.

الفنانين وأعمالهم الفنية وعملية الخلق الفني والمتلقي"[1]، وتَكمُن العلاقة بين التحليل النفسي والأدب في الانسجام المُكمل لكل من العلمين، فالتحليل النفسي يكشف اللاَّوعي في الأدب، والأدب يكشف عن المكنونات النفسية، والأهم من هذا تلك الصلات الخفية التي تُنتج العمل الأدبي بين الرغبات والدوافع اللاَّشعورية، والمُتتبع للدراسات التي اعتمدت على الاتجاه الفني، يرى بأنها توجهت في البداية إلى تحليل الشَّخصيات التي تناولت علاقة شخصية الأديب بإبداعه ويمكن تلخيصها وتفسيرها فيما يلي:

- "دراسة الشخصيات الأدبية: ومنها الشخصيات التراثية كدراسة **المازني** و**العقاد**.
- دراسة سيكولوجية للإبداع الأدبي في الشعر والرواية والقصة كما في بحوث **سامي الدروبي**.
- تفسير الظواهر الفنية والمعنوية أمثال الطلل، النسيب، الغزل، وذلك في دراسات **عز الدين إسماعيل**.
- دراسة النص الأدبي وتحليله تحليلا نسبيا."[2]

كما تجدر الإشارة إلى اختلاف في الطُّرق والنَّظريات التي يعتمدها الباحثون لدراسة شخصية الفنان **ففرويد** مثلا ركَّز على جانب الغريزة التي تَخلق العمل الإبداعي فقد تبين له بينما كان بصدد دراسة الفنانين أن الغرائز الجنسية كانت من أبرز الدوافع للإبداع، والفنان عنده شخص عصابي أثناء العملية الإبداعية وبعد الانتهاء منها يكون شخصا سويا في كامل وعيه "هنا يختلف الفنان عن العصابي الحقيقي فهو يستطيع أن يتخطى عتبة اللاَّشعور والإفلات من رقابة الأنا الأعلى محققا رغباته ومكبوتاته بوسائله الفنية الخاصة وهو بعد ذلك شخص عادي سوي وهذا ما لا يستطيعه الإنسان العصابي الغير فنان"[3]، كانت هذه نظرة فرويد للمبدع وللعملية الإبداعية، والتي لا يخفى على الدارس قصورها من جوانب عديدة.

---

[1]- عز الدين إسماعيل: المرجع السابق، ص12.

[2]- محمد عيسى: قراءة نفسية للنص الأدبي، مجلة جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مج 19: ع2: دمشق سوريا 2003، ص23-24.

[3]- ينظر: إبراهيم السعافي وخليل الشيخ، مناهج النقد الحديث، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، د/ب، 1997، ص25

قام بعده **شارل موورون charl mouron** والذي يُعتبر من بين أهم المشتغلين بالتحليل النفسي للأدب، الذي أتى بمنهج جديد مخالف لما عهد عن **فرويد**، فبدلا من اعتبار المبدع مجرد حالة مرضية، توجت دراسته إلى النصوص الإبداعية والكلمات التي تتألف منها وتحليلها باعتبارها الواقع الخفي الذي لا يعرفه الأديب إلا معرفة جزئية.

أما بالنسبة للعرب فقد ظهر الاهتمام بهذه الدراسات في منتصف القرن العشرين وراح يدرس على إثرها **العقاد** شخصية **أبو نواس** اعتمادا على عقدة **أوديب** واللاشعور الجمعي **لكارل يونغ**، وأيضا **محمد خلف الله** في دراسته لشخصية **ابن الرومي** وكذا **طه حسين** مع **المتنبي**، ثم بعد هذه الدراسات جاء **عز الدين إسماعيل** في محاولة تنظير أسس التحليل النفسي للأدب في كتابه التفسير النفسي للأدب وذلك عام 1963م، ولج فيه عملية الإبداع الأدبي من وجهة نفسية، وسار بعده الدارسون على هذا المنوال.

المبحث الأوّل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات.

1. تعريف النرجسية:

أ_ لغة:

جاء في "المعجم الوسيط":

"النرجس: نبت من الرياحين وهو الفصيلة النرجسية، ومنه أنواع تزرع لجمال زهرها وطيب الرائحة، وزهرته تشبه بها الأعين. واحدته نرجسة.

النرجسية: شذوذ جنسي فيه يشتهي المرء ذاته."[1]

وجاء في "معاجم اللغة العربية المعاصرة" تعريف النرجسية بمايلي:

"نَرجَسَ/نرجِس: جنس نباتات بصلية حولية من فصيلة النرجسيات، أنواعه كثيرة، أوراقه مستطيلة، يزرع لجمال زهره وطيب رائحته، تشبّه بها الأعين.

نرجسية/نرجسية من نرجس/نرجس: إعجاب المرء بذاته وافتتانه بها، شذوذ جنسي يشتهي فيه المرء ذاته." [2]

فدلالة النرجسية في المعاجم العربية كانت محصورة في زهرة النرجس التي تغرس لجمالها وطيب رائحتها، ولم تتطرق هذه المعاجم إلى الدلالة النفسية للمعنى، وذلك لعجمة المصطلح.

ب_ النرجسية اصطلاحا:

تعددت مفاهيم النرجسية بتعدد الباحثين فيها، كما تعدد استخدام مفهومها حتى صارت من المفاهيم النفسية التي لاقت إقبالا كبيرا في الدراسات النفسية، "فاستخدم مفهوم النرجسية في الأدب التربوي على الأقل

[1]- شعباني عبد العالي عطية وأحمد حامد حسين وجمال مراد حلمي: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص912.
[2]– أحمد مختار وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، ج1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008، ص 2191.

بثلاث طرق، الأولى كانت من وجهة النظر الوصفية والدينامية التي نظرت إلى النرجسية على أنها انغماس الذات، والثانية من وجهة النظر التطورية والتي نظرت إلى النرجسية على أنها المرحلة التي تسبق حب الموضوع، والثالثة من وجهة النظر التشخيصية التي نظرت إلى النرجسية على أنها اضطراب في الشخصية"[1]، وهذا الاختلاف راجع إلى المنطلقات التي ينطلق منها الأديب و إلى تطور علم النفس.

ومن التعاريف التي وردت في مصطلح النرجسية نجد:

النرجسية: هي "إحدى سمات الشخصية، ترتبط بالشعور بالعظمة والتطلع الدائم للسُّلطة والتعالي على الآخرين وإحساس غير واقعي بالصدارة والافتقار إلى التعاطف مع الآخرين واستغلالهم لتحقيق المآرب الشخصية"[2] أي أنه اضطراب سلوكي في شخصية الإنسان، يجعل صاحبه يتوهم أنه أعلى وأفضل من غيره، فيستصغر الآخرين ويحتقرهم، فيظهر على تصرفاته الغرور والغطرسة.

ويختلف هذا التعريف باختلاف الباحثين، فنجد في قاموس **كامبردج** campredg لعلم النفس بأن النرجسية "تقييم الفرد المتضخم للذات والانشغال بخيالات النجاح والقوة والإحساس بالصدارة والميل إلى استغلال الآخرين"[3] فيضيف صفة الانشغال بانتصارات وهمية ونجاحات خرافية تحصل في ذهن الشخص النرجسي، ما يجعله يشعر بالأهمية والأفضلية مع حب مفرط للمديح والإطراء، مع ميله إلى استغلال الآخرين وضم نجاحاتهم إليه، وهذا نابع من تضخم ذاته.

وفي هذا السياق أيضا يعرفها **كامبل campell**: "النرجسية سمة في الشخصية ترتبط بمفهوم ذات متضخم ونقص في المودة والألفة في العلاقات الشخصية مع الآخرين."[4]، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى تعظيم النرجسي لذاته واستصغاره لمن حوله، فيبتز الآخرين ويستفيد من مزاياهم وظروفهم في تحقيق مآربه الشخصية.

---

[1]- أمال عبد القادر جودة: النرجسية وعلاقتها بالعصابية لدى عينة من طلبة جامعة الأقصى، مجلة الجامعة الإسلامية التربوية والنفسية، مج20، جامعة الأقصى، ع2، 2012، ص554.

[2]- أمال عبد القادر جودة: المرجع السابق، ص525.

[3]- أمال عبد القادر جودة: المرجع السابق، ص 555.

[4]- أمال عبد القادر جودة: المرجع السابق، ص 555.

أما النرجسية بمنظور العلماء السيكولوجيين فهي عبارة عن "الإعجاب المفرط بالذات، بحيث لا يطيق الإنسان النرجسي في حياته ما يماثله أو يضاهيه"[1]، فشعوره الطاغي بالعظمة يجعل منه شخصية يصعب التعامل معها، إضافة إلى صفة الغيرة والحسد من انجازات الآخرين التي تجعله يشعر بنقص لتصير داء بالنسبة له، لحبه الكبير في التفرد والتميز وتساهم بدورها في ابتعاد الناس عنه.

وعرفها المحلل النفسي **كوهت هاينز koht hainz**: "بأنها عبارة عن الاهتمام الزائد والتركيز المفرط لإثبات الذات مصحوبا بالزهو والخيلاء"[2]، فالنرجسي يسعى دائما لأجل البروز وتعظيم ذاته وانجازاته وذلك لأجل بعض الراحة النفسية التي يحصل عليها جراء الثناء والمديح الذي يناله.

وعرفها **عيد**: "بأنها الالتصاق بالذات والتمركز حولها على نحو يوثن فيه الإنسان نفسه ولا يقدر على تجاوزها إلى الآخرين، متسامحا ومتقبلا لتناقضات الحياة واحباطاتها، ومن ثم يحتاج لمدد نرجسي من الآخرين يرد إليه الإحساس بتقدير الذات"[3]. فالنرجسي لا يرى –حسب عيد- إلا نفسه، ويضعها مركزا لاهتمامه، محاولا لفت الانتباه إليه و جلب المدح و عبارات الإطراء لذاته.

وعلى الرغم من كثرة التعاريف التي تطرقت إلى مصطلح النرجسية، فهناك إجماع على أنها حب للذات وإحساس بالعظمة، فالشخص النرجسي على اعتقاد دائم بأنه فوق الجميع وأحسن من الجميع، فيعيش مبجلا لنفسه، مغرما بذاته كما أجمعت التعريفات السابقة أيضا أن الإنسان المصاب بهذا الإعجاب الزائد بنفسه، يظل مرتبطا بذاته،جاعلا منها مركز اهتمامه محاولا إثباتها من خلال اهتمامه بشخصه وحبه للظهور والتميز في شتى المجالات مع إهماله للأخر وازدرائه.

---

[1]- عبد الرقيب أحمد البحيري: الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ط1، كلية التربية، جامعة أسيوط، مصر، 1987، ص04.

[2]- عبد الرقيب أحمد البحيري: المرجع السابق، ص156.

[3]- أمال عبد القادر جودة: المرجع نفسه، ص555.

2. الأسطورة الإغريقية للنرجسية.

كثيرا ما ارتبط مصطلح النرجسية بأسطورة الفتى الإغريقي **نرسيس** أو **نركيسوس** وهو الاسم الذي حمله بطل الأسطورة في القصة.

تحكي هذه الأسطورة، عن شاب اسمه **نرسيس** والذي كان نتاج علاقة محرمة فوالده **سيزيف** اله النهر اغتصب والدته **ليروب**، واتصف **نرسيس** بشخصيته المتعالية ومشاعره الجافة،" فكان باردا متعجرفا ولم يكن يحب إلا نفسه، فقد كان يعتبر أنه الوحيد الجدير بالحب"[1]، لما يملكه من جمال وحسن شديدين ، فعاش شبابه متعجرفا غير آبه إلا بذاته رغم كثرة الجميلات اللواتي لحقن به وأردن الحصول عليه، لكن رَفضُه لهن، جعل منهنَّ بائسات مرغمات على حبه بالرغم عدم ميله لهن، ومن بينهم الحورية **ايكو**، الذي رفض حبها بقوة "ودفعها بغضب لتبدأ هذه الحورية بالبكاء من شدة حبها له"[2]، ومع تمادي نرسيس في رفض الحوريات جميعا، دوت صرخة إحداهن قائلة: "ألا فلتقع بدورك في الحب يا **نرسيس** وليكن الإنسان الذي ستقع في حبه لا يبادلك الحب، وتحققت أمنية الحورية، فقد غضبت ربة الحب **أفروديت** من رفض **نرسيس** وأنزلت عقابها به"[3]، فبينما كان الأخير يتجول في أحد أيام الصيد، يهم بروي ظمأه بالماء المنعش، انعكست صورته الجميلة على جدول الماء، فبقي يتأمل في جماله البادي أمامه طول يومه ولم يستطع أن يبرح مكانه لفرط عشقه لصورته، فأيقن أنه مغرم بنفسه.

لم يستطع **نرسيس** الأكل والشرب، وبدأت قواه في الانهيار وشحب وجهه ولكنه فضل البقاء، مستمتعا بجماله المنعكس أمامه، إلى أن مال رأسه على أعشاب الضفة الخضراء وأغمضت في تلك الأثناء ظلمة الموت عيناه، وعلى اختلاف في الروايات التي أشارت بعضها إلى أن موته كان جراء قفزه للبئر بعد أن اشتد إعجابه

[1]– أ.نيهارت: الالهة والأبطال في اليونان القديمة، تر: هاشم حمادي، ط1، دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1994، ص47.

[2]– أ. نيهارت: المرجع السابق، ص47.

[3]– أ. نيهارت: المرجع السابق،49.

بنفسه، فلم يتمالك نفسه حتى ألقى بها ليحضن صورته بزعمه، فغرق عندها ومات، وتخبرنا الروايتان الأولى والثانية بأنه "من نقاط الدم القليلة التي سالت بجوار الماء نمت زهرة عرفت منذ هذا الوقت إلى يومنا هذا بزهرة "النرجس""[1]. ومن هنا انطلقت فكرة النرجسية لتطبق على الأشخاص الذين تفانوا في حب أنفسهم وصب جل اهتماماتهم فيهم وتبجيل ذواتهم.

3. نظريات حول النرجسية

أ/ النرجسية عند "فرويد"

يُعتبر عالم النفس **فرويد** من أوائل الدارسين للكتابات الأدبية والأسطورية وما تنطوي عليه من مناهل معرفية حول طبيعة النفس البشرية واستطاع أن يؤسس لمعرفة موسوعية في بنية الظاهرة النفسية "وتعتبر أسطورة **نرسيس** أو **نرجس** ومأساة **أوديب** قطبين أساسين في العمل التحليلي النفسي عند **فرويد**، وما تبعه من محللين إلى يومنا هذا حتى نتج منهما مفهومين مركزين هما النرجسية والأوديبية فضلا عن مفاهيم أخرى مشتقة من الأعمال الأدبية مثل السادية والمازوخية ".[2]، فكانت الأسطورتان بداية لدخول المصطلحين إلى الدراسات النفسية.

وكان ظهور مصطلح النرجسية عند **فرويد**"لأول مرة عام 1910م حين وضع هذا المصطلح لاختيار المثليين الجنسيين حيث اعتبرهم منطلقين من النرجسية، وباحثين عن نفس جنسهم ليحبوهم كما أحبتهم أمهاتهم ليلحقه بعدها بعام وتحديدا سنة 1911م بتشخيص لحالة **شيرر** واعتبرها الأساس النرجسي لاختيار الموضوع في تفسيره لإعجاب الفرد بجسده واتخاذه موضوعا لحبه، كما يحدث أثناء ممارسة العادة الجنسية، ليكتب سنة 1914م مقالة تحت عنوان مدخل إلى النرجسية"[3]. ومن خلال أبحاث **فرويد** عن النرجسية توصل إلى "ترابط النرجسية والجنس ، فالأولى عنده تبدأ عند مرحلة نمو الطفل ، كمارأى أنَّ "اللبيدو النرجسي له مكان منتظم لدى

[1]- عبد الرقيب أحمد البحيري: المرجع نفسه، ص03.
[2]- أ.نيهارت: المرجع نفسه، ص114.
[3]- ينظر، عبد الله عسكر: المرجع السابق، ص114.

الإنسان"[1]،وهو ما يجعله يوجه كل الاهتمام والحب لنفسه وجسمه فقط بدلا من توجيهها نحو الآخرين وتحصل هذه الحالة أثناء نمو الطفل أي في مرحلة مبكرة من حياته.

وتعدد مفهوم النرجسية في التحليل الفرويدي ليستقر عند "التوظيف الليبيدي في الأنا وبالتالي فهي الحب الموجه إلى صورة الذات وأي موضوع يعكس نرجسية الذات ليكون موضوعا للحب"[2].فالنرجسية حسب **فرويد** هي حب الشخص لنفسه أولأشياء أو أشخاص يتشابهون معه، واستنتج من خلال أبحاثه في هذا المجال أن هناك عدة تقسيمات أو فروقات أخرى للنرجسية، فهناك نرجسية طبيعية وهناك نرجسية تأتي في مرحلة معينة من مراحل نمو الإنسان وهناك نرجسية مرضية وفي هذا الصدد وضع فرويد تقسيمه فيقول أن هناك :

أ–النرجسية الأولية:

واعتبرها شحنة انفعالية شهوانية لأنا الطفل أو المتمم الليبيدي للأنا الغريزية فقط .

تحدث هذه النرجسية حسب فرويد أثناء الحياة الجنسية الأولى للطفل حيث يبدأ بحب ذاته ويعتبرها أيضا "الحالة السعيدة حيث يشعر فيها الطفل أن ذاته هي مركز ومحور الإبداع والخلق والابتكار"[3]، فالنرجسية الأولية عند **فرويد** هي توظيف كل الليبدو الخاص به في ذاته فقط، ويتخذ الطفل من نفسه موضوعا للحب وبأنها شحنة قوية وشهوانية للأنا وحب الذات، فيذهب على إثرها هذا الصبي للبحث عمن يعجب به ويقدره ويثني عليه من أجل تحقيق بعض الكمال في شخصيته واعتبر أوجود هذا الأمر في المراحل العمرية الأولى أمرا طبيعيا للإنسان في حين يشكل مشكلا في المراحل العمرية المتقدمة.

ب–النرجسية الثانوية:

[1]– عبد الرقيب أحمد البحيري: المرجع نفسه، ص04.
[2]– عبد الله عسكر: المرجع نفسه، ص 114.
[3]– عبد الرقيب أحمد البحيري، المرجع نفسه، ص05.

تتميز النرجسية الثانوية بعودة الليبيدو إلى الأنا وانسحابه من المواضيع المكبتة والمنشرة سابقا، فيتحول الليبيدو المتعلق بالموضوع إلى لبيدو نرجسي فيضمن التخلي عن الأهداف الجنسية.

وتظهر هذه المرحلة عندما تبدأ باندماج العلاقات الخاصة مع العالم الخارجي وبهذا يسحب طاقة الليبيدو من الناس وبالموضوعات عامة ليوظفها في الأنا، وهو ما يظهر هذه العظمة. فالنرجسية الثانوية هي احتكاك الأنا مع الهو داخل شخصية واحدة رئيسية ،ووفقا **لفرويد** "فإن رجوع الحب من الآخرين إلى ذات الشخص هو النرجسية الثانوية والتي تصبح مرضية ما لم يعد الحب مرة أخرى إلى الآخرين"[1] .فهنا يمكن القول أن النرجسية الثانوية هي الأخذ دون العطاء، مما يجعل الإنسان يثبت الليبيدو داخليا ويجعله في موقف يحس بعظمته نتيجة الفشل في التعلق بالآخرين .

ب- نظرية كرينبرغ kernberg:

ظهر **كرينبرغ** على أنه من أوائل علماء النفس الذين أحيوا الاهتمام بالشخصية النرجسية، وهو أحد المعاصرين الذين أسهموا في تحديد مفهومها وإيضاح أعراضها وسلوكيات المصابين بها، وذلك من خلال دراسة لمرضاه النفسيين وخلص إلى أن النرجسية "مصطلح معقد بسبب وجود مستويين من التعريفات كل منهما يكمل الآخر ، المستوى الأول يتبع النظرية التحليلية الذي ينظر إلى النرجسية على أنها الليبيدو في الأنا والمستوى الثاني لتعريف النرجسية ما يمثله جملة الأعراض الإكليكية التي تميز المرضى الذين يعانون من تنظيم غير سوي للذات"[2]، **فكرينبرغ** ربط بين النرجسية والليبيدو وهذا ما جاء به **فرويد** قبله وجعله في المستوى الأول، وجعل في المستوى الثاني النرجسية على أنها مرض نفسي يقدر به الإنسان ذاته فجمع بين الخاصيتين لجعل مصطلحه النرجسي متماسكا.

[1]- عبد الرقيب أحمد البحيري، المرجع السابق، ص05.

[2]- أمال عبد القادر جودة: المرجع نفسه، ص 555.

كما يرى أن الفرد النرجسي قد ترك عندما كان "يعاني جوعا عاطفيا من قبل أم باردة غير متعاطفة وعند افتقاده للحب فإنه يسقط غضبه وغيظه على والديه الذين يرأنهما ساديان ونزع قلبهما من الحب، وملاذ الطفل الوحيد حينئذ هو أن يتحصن ببعض جوانب نفسه التي قدرها والداه وخاصة أمه، ومن هنا تنمو مشاعر العظمة"[1]، فالعلاقة بين الطفل والوالدين رجحها على أنها بوابة للنرجسية إن لم يشعر والدا الطفل بأهميته مما يجعله يبني ذات متضخمة ضد التخلي العاطفي الذي لاقاه في نشأته.

وحدد **كرينبرغ** سمات الشخص النرجسي:

- الاستغراق في شؤونه الذاتية بدرجة كبيرة.
- هدوء مصطنع وتكيف اجتماعي ملائم وفعال وتشويها عميقا في العلاقات الداخلية مع الآخرين.
- الطموح الزائد.
- أخاييل العظمة توجد جنب مع الشعور بالنقص.
- اعتماد مفرط على الإعجاب الخارجي وهتاف الاستحسان.
- الشعور بالملل والضيق والفراغ.
- الرغبة المستمرة في البحث عن الألمعية والقوة والجمال من أجل الإشباع.
- عدم القدرة على الحب والتعاطف مع الآخرين.
- الحيرة المزمنة وعدم الرضا عن النفس.
- استغلال الآخرين وعدم الرحمة بهم."[2]

[1]- عبد الرقيب أحمد البحيري: المرجع نفسه، ص38.

[2]- عبد الرقيب أحمد البحيري: المرجع السابق، ص37.

وحسب **كرينبرغ** في وصفه لذوي الشخصية النرجسية يرى بأنهم "يمتلكون القدرة على العمل المستقر والمنسق وقد يكونوا ناجحين تماما من حيث الناحية الإجتماعية، ومع ذلك فإن عملهم وإنتاجيتهم هي في خدمة الإستعراض وينقص هؤلاء الأفراد الإهتمامات الواقعية والمهنية العميقة، ويسمي ذلك الاستعلاء الكاذب[1]"، **فكرينبغ** يرى أن النرجسي يستطيع التماشي مع الحياة الاجتماعية العامة ولكن غرضه في ذلك جلب الأضواء إليه خدمة لذاته وإشباعا لرغباته.

ج- نظرية كوت:

يعد **هينز كوت** من الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بالنرجسية وأسهبوا في الحديث عنها والوقوف على خصائصها، وكانت كتاباته في النرجسية تقوم على المعالجة التحليلية النفسية للمرضى بإضرابات الشخصية النرجسية.

وضع **كوهت** تعريفه الشخصي للنرجسية حيث قال" النرجسية هي عبارة عن الاهتمام الزائد والتركيز المفرط لإثبات الذات مصحوبا بالزهو والخيلاء"[2]ولم يخرج في تعريفه عمن سبقه من الدارسين، فقد اعتبر أن النرجسية محور اهتمام الفرد بنفسه بحيث يبالغ النرجسي في تعظيم ذاته و وفي جعلها محورا لاهتمامه، ووضع سمتين أساسيتين للنرجسية وهما "ميل النرجسيين لأن يكون لهم خط ثابت من الشعور بالعظمة وإعطاء قيمة عالية لأفضالهم الشخصية والثانية ميلهم إلى البحث عن المثالية في آبائهم أو ما يلي آباءهم من حيث المركز والعطاء"[3]، وأضاف **كوت** في تعريفه هذا سمة في النرجسي تمثلت في بحثه عن المثالية حتى في آبائه، فلم يكتف من جعل نفسه مثاليا بل نراه يعدد فضائل آبائه ويفخر بمناصبهم و نفوذهم.

---

[1]- عبد الرقيب أحمد البحيري، المرجع السابق، ص37.

[2]-محمد حسن أمرايي وجهانكير أميري: تداعيات إثبات الذات والنرجسية في شخصية أبي فراس الحمداني ورومياته ، في ضوء نظرية كوهت النفسية، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، ع 40، خريف 2016، ص23.

[3]- عبد الرقيب أحمد البحيري: المرجع نفسه، ص39.

كما وضع **كوهت** أوصافا سلوكية للمرضى النرجسيين تمثلت في "شكواهم من نواحي متعددة، جنسيا فهم يقرون بوجود خيالات وأوهام الانحراف أو عدم الاهتمام بالجنس، اجتماعيا يشعرون بإعاقات العمل وصعوبة في تكوين العلاقات الاجتماعية والمحافظة عليها أو يظهرون أنشطة جانحة، شخصيا قد يظهرون نقصا في الدعابة والفكاهة وتعاطف قليل مع حاجات ومشاعر الآخرين والاستلقاء المرضي أو الإستفراقات والانشغالات الهيبوكندرية"[1]، ويضيف **كوت** في وصفه للشخص النرجسي إلى وجود اختلالات نفسية و اجتماعية في شخصيته فموضوع الحب والجنس عنده ينصب في ذاته، و يشابه **كوت فرويد** في جعل ليبدو الشخص النرجسي ينحصر في ذاته دون غيره أو قد يتجه لحب ما يماثله و هذا ما يسبب له أوهاما و انحرافات جنسية، أمَّا على الصعيد الاجتماعي فيعاني النرجسي من صعوبة في التعايش مع المجتمع وذلك لأنه يفتقر إلى صفة الإحساس والتأثر بالغير، بالإضافة إلى ضعف في تعامله مع الآخرين، إضافة إلى " النزوع إلى المبالغة فيمدح الذات بصفات العظمة وتضخيم المشاكل."[2]، فالنرجسي- حسب **كوهت** -يكثر و يبالغ في إبراز محاسنه و إخفاء عيوبه، ويرسم من نفسه صورة من الكمال و المثالية إضافة إلى رغباته الاستعلائية والكبر والغطرسة على الغير ونراه أيضا يلجئ إلى تضخيم مشاكله للفت الانتباه إليه .

4_النرجسية أشكال

يفرق العديد من الباحثين بين أشكال النرجسية، فمنها ما هو سوي ومنها ما هو مرضي.

النرجسية السَّوية

يرى الباحثون بأن النرجسية السَّوية هي قدرة الفرد على الاحتفاظ بصورة ايجابية عن ذاته يعزز هذا النوع من النرجسية الثقة في الإنسان وتدفعه لتحقيق طموحاته وأهدافه، "وأهم ما يميزها عن النرجسية المرضية هي

[1]- عبد الرقيب أحمد البحيري: المرجع نفسه، ص39.

[2]- محمد حسن أمرايي وجهانكير أميري: المرجع نفسه، ص34.

سلوكات الفرد المتسمة بالإخلاص والوفاء والحرص على إسعاد الآخرين بعكس المرضية والتي تسعى إلى استغلال الغير والاستفادة من قدراتهم ومهاراتهم، ثم إن الشخص السَّوي نجده يتعامل مع غيره بهدوء وروية كما أنه يتقبل آراء الآخرين ويستفيد منها، أما المرضية فنرى الفرد المصاب بها يتميز بالفضاضة والغطرسة مع العجز عن التحكم في الانفعالات النفسية، ويحدد علماء النفس وظيفة النرجسية السوية في أنها تحقق التماسك للفرد وتساهم في تعزيز ثقته بنفسه وما يجعلها صفة ايجابية لمكتسبيها. "[1]

النرجسية المرضية

وتتمثل النرجسية المرضية في سلوكيات الفرد المصاب بها،" فنلاحظ فيه وجود التضخم الزائد للذات، ونراه كثير الاستغلال للآخرين، ثم إن المصاب بها يشعر بالعظمة والإجلال لنفسه، وفي نفس الوقت نراه حساسا قابلا للاستثارة وهشا من الداخل، ويفسر الباحثون هذا النوع بأن الشخصية النرجسية تلجئ إلى استراتجيات لدعم ذاتها في محاولة لتخطي الشعور بالنقص والعجز، فيخفي هشاشته الداخلية بصفات الغرور والكبر والغطرسة، وهذا ما يجعله يحب ذاته ويبغضها في نفس الوقت، ويوضح الدَّارسون مراحل تطور النرجسية المرضية في الشخص على النحو التالي :

-سوء معاملة الوالدين لابنهما وغياب الاهتمام به

-في حال ترتيب الذات العظيمة سيحاول النرجسي باستمرار أن يبحث عن موضوع للذات ليعكس عظمته

[1]- ينظر:أمال عبد القادر جودة، المرجع السابق، ص556.

-في حالة صورة أحد الوالدين مثالية يبحث النرجسي عن الموضوع النادر ليندمج معه ولكن عدم اشباع الموضوع بسبب أنها موضوعات رافضة سينحاز حين إذن إلى سلوكات نرجسية."[1]

سمات النرجسية

ومن خلال النظريات السابقة يمكن أن نجمل سمات النرجسية في العناصر التالية :

-يعد الشعور بالعظمة والتعالي والإحساس بالصدارة على الغير من أهم سمات الشخص النرجسي والتي بدورها تجعل منه شخصا يطمح للقوة أو للجمال أو للألمعية وذلك لجلب الأضواء إليه ليجعل من نفسه مركزا وغيره هامشا.

-من علامات الشخص النرجسي: الغطرسة والكبر والتعالي على الآخرين وذلك لشعوره بأفضليته على غيره فيلجا إلى استغلال غيره واحتقارهم رغم اعتماده عليهم ويفقد شعور التعاطف مع من حوله والتواصل الايجابي معهم.

-يرى علماء النفس أن التعالي أخاييل العظمة يصاحبه إحساس بالنقص وهي ما يجعل منه شخصا مغرورا متغطرسا في محاولة لإخفاء ذلك النقص

-نرى أيضا في الشخص النرجسي الرغبة المستمرة في البحث عن القوة أو الجمال وذلك من أجل الإشباع ثم يعد هذا قليل من الرضى عن نفسه وانجازاته ويطمح دوما للمزيد.

[1]- ينظر:أمال عبد القادر جودة، المرجع السابق، ص557.

-يكثر النرجسي من ذكر حساده وكثرتهم، ويميل إلى تضخيم مشاكله وذلك حتى يشعر غيره بجدارته أو بقوته وذكائه، وفي نفس الوقت نراه حاسدا لمن هم أفضل منه يتمنى زوال نعمتهم حتى يتفوق عليهم ويحول أنظار الناس إليهم بدل غيرهم

-يعد المديح أحد أهم ما يحتاجه النرجسي ولإتمام أعماله فتراه يفرط في الاعتماد الآخرين لتقدير ذاته وأيضا يكون حساسا اتجاه النقد خاصة وان كان من المناصب العالية فأفضل طريقة للتعامل معه هو مدحه وإطراءه وتجنب انتقاده

-أحيانا يكون النرجسي ذو علاقات اجتماعية جيدة ودلك حتى يخفي تشوهات في شخصيته.

.

المبحث الثاني: حياة أبو الطيب المتنبي وأبو فراس الحمداني.

1. المتنبي:

أ. مظاهر الحياة السياسية في عصر المتنبي:

مر العالم الإسلامي في القرن الرابع هجري بأحداث جسام ساهمت في إضعاف الدولة الإسلامية "فما كان النصف الأول من القرن الرابع الهجري يكتمل حتى رأينا الدولة العباسية تتنازعها عوامل انحلال شامل، ووقعت الخلافة أيام **المقتدر** و**القادر** و**الراضي** و**المستكفي** و**المطيع** تحت نفوذ **البويهيين**، فانقلبت **بغداد** عاصمة اسمية بل مغارة لصوص، أما العاصمة الفعلية ففي **الري** حيث **البويهيين** هم الحكام الحقيقيون، وفي **حلب** حيث **الحمدانيون** يحاولون أن ينشئوا الدولة البديلة وفي **الفسطاط بمصر** حيث **الإخشيديون** يشتغلون **بمصر** و**اليمن** وينازعون **الحمدانيين** على السيطرة على **سوريا**"[1]، وكان من أمر الأعاجم في هذا العصر، أن وصلوا لسدة الحكم، الأمر الذي أثار حفيظة الكثير من العرب، ثم إن الفتن والدسائس كانت في أوجها فقد كثرت الدعوات السرية والباطنية **كالفاطميين** و**القرامطة** الذين كانوا وبالا على العالم الإسلامي ككل، "وبدأ التنافس الإقليمي بين بلاطات هذه الدويلات وكثيرا ما تحول إلى حروب وفتن داخلية، فكان من الطبيعي أن يكثر الأدعياء والدعاة، والثائرون والمغامرون وأن يطمعوا بالعرب، وهم على هذه الحالة من التفسخ والانقسام وكل حاقد كالروم الذين أخذوا يغيرون على الثغور منطلقين من مركز تجمعهم **ببيزنطة**"[2]، ولم يكن لهم من متصد غير **سيف الدولة الحمداني** الذي وقف سدا منيعا، مانعا بلاد **الشام** من غاراتهم، مع بعض القادة الشجعان في صورة **أبو فراس الحمداني**، وفيما نرى "فإن **سيف الدولة** خاصة كان من **بني حمدان** وأكثرهم دهاء وأوسعهم حيلة

[1]- خليل شرف الدين: الموسوعة الأدبية، د/ط، دار ومكتبة بيروت، لبنان، 1996، ص10.

[2]- خليل شرف الدين: المرجع السابق، ص02.

وأشدهم حبا للعرب ودينهم، وأكثرهم سعيا في رد الحكومة والسلطان إلى العرب وكان من أمره أن طلب التوسع بدولته لولا ما لاقاه من حروب الروم وجيوشهم مما أعاق تقدمه وسعيه لضم أشتات البلاد العربية تحت سلطانه."[1]

ب. **الحياة الاجتماعية والفكرية:**

من الثابت تاريخيا أن ثمة علاقة بين وطيدة بين الحياة السياسية والظروف الإجتماعية. والتي بدورها كان لها تأثير كبير على **المتنبي** من حيث أنه شاعر وإنسان، فكان من أمره أن أبغض العجم وكره سياساتهم، ونقم على أهل عصره بسب انشغالهم بالدناءات والمعاش وابتعادهم عن معالي الأمور وقعودهم عن الجهاد، وقد شاع في عصره "الإقطاع واتسعت رقعته وكثرت الطبقات وعم الفساد في الدولة والجيش"[2]، مما يلاحظ أيضا في هذا العصر كثرة اللصوص وقطاع الطرق والمجان والزنادقة، وكل هذا نتيجة تراكمات الفساد السياسي والإداري وضعف الوازع الديني.

ج. **نشأة المتنبي:**

هو **أبو الطيبأحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي** المعروف **بالمتنبي** وقيل هو **أحمدبن مرة ابن عبد الجبار**."[3]، ولد سنة 303هـ بحي من أحياء **الكوفة** والذي يعرف **بكندة**، ونجد هذا في شعر **المتنبي** حيث قال:

أمنسي السكون و**حضرموت** ووالدتي **وكندة** والسبيعا."[4]

"نشأ **المتنبي** نشأة **كوفية**، فترعرع بين باديتها وحضرها واكتسب منها الصلابة ونزعتها البدوية وعلوها وثقافتها"[1]ولعل شخصية البدوية هي ما جعلته يأنف الدعة والراحة، فكان للمعالي طامحا، محبا للعلم والأدب مما

[1]– ينظر: محمود شاكر، د/ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1998، ص305.

[2]– خليل شرف الدين: المرجع نفسه، ص10.

[3]– ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، تح: احسان عباس، د/ط، دار صادر، بيروت، 1986، ص120.

[4]–ديوان المتنبي: راجعه وفهرسه: يوسف محمد البقاعي، دار العربي، بيروت، لبنان 2005، ص122.

جعله يبدأ في طلبه في سن مبكرة من حياته "فقد أخذ **المتنبي** علمه من علماء اللغة واطلع على غريبها وحوشيها، ولا يسأل عن شيءإلا استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل إن صاحب الشيخ **أبا علي الفارسي** صاحب الإيضاح والتكملة قال له يوما : كم لنا من المجموع على وزن فعلي؟ فقال **المتنبي**: حجلي وضربي، قال الشيخ **أبو علي** طالعت اللغة ثلاث ليال علي أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد"[2].و كان **أبو الطيبالمتنبي** دائم الطموح، عالي الهمة، نظر إلى أحوال الأمة الإسلامية وما لحقها من فساد وجور وفتن، فراح يدعو إلى تعرية الحكام المتسلطين من الأعاجم فقال:

"إنما النـــاس بالملوك ومـــا تفلح عرب ملوكها عجم
لا أدب عندهم ولا حســب ولا عهود ولا ذمـــــم"[3]

غير أنه اصطدم بحساد كادوا له وحاولوا النيل منه فاتهموه بادعاء النبوة ودعوة الناس إلى بيعته مستدلين ببعض شعره كقوله:

"ما مقامي بأرض نخلة كمقام **المسيح** بين **اليهود**
أنا في أمة تداركها الله غريب **كصالح** في **ثمود**"[4]

ويقول بعض الدارسين بأن من أعقد ما يواجه الدارس لحياة **المتنبي** مسألة تنبئه من عدمها، أما عن الأدلة التي اعتمدت لإدانته فنرى الضعف في أغلبها، والأبيات التي سبقت قال عنها **أبو منصور الثعالبي** "وليس هذا الذي ذكره **أبو الفتح** إلا كالتلميحات التي يرتكبها بعض الناس بإخراجالألفاظ عن معانيها وأوضاعها، ذلك أن

[1]– أبو منصور عبد المالك محمد الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص129.
[2]– ابن خلكان: المرجع نفسه، ص120.
[3]–ديوان المتنبي: المرجع نفسه، ص220.
[4]– عبد الرحمان البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، د/ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014 ص386.

أبا الطيب نفسه كان يتألم إذانبذوه بهذا اللقب"[1] ،ومن المحدثين ممن أنكروا هذا الادعاء **طه حسين** الذي يقول "وأنا لا أتردد في رفض ما يروى من أنه ادعى النبوة وأحدث المعجزات أو زعم إحداثها، وضلل فريقا من خاصة الناس وعامتهم بأن يتبعوه، كما لا أتردد في رفض هذا السخف الذي ينبئنا بأن **المتنبي** زعم أن قرآنا نزل عليه..."[2]، بالإضافة إلى **محمود شاكر** الذي حقق الروايات التي ادعت نبوءته وخلص إلى كذبها وتلفيقها من طرف حساده.

لم يزل **المتنبي** يتنقل من إمارة إلى أخرى محاولا الاستقرار في ظل ملك وحاكم يرى فيه الشجاعة والمروءة غير أنه لم يجد مبتغاه، حتى وصل إلى **حلب** التي كان عليها **سيف الدولةالحمداني** الفارس الباسل ومؤسس **الدولة الحمدانية**،التي عرفت بالفصاحة والسماحة ورجاحة العقل، والتي كانت عماد الإسلام وغرة ذاك الزمان، وقد كان **المتنبي** عالما بفضل **سيف الدولة**، خبيرا به وبإنجازاته، مدركا حجم الأعباء والمصاعب التي يواجهها بسبب تخاذل غيره، فأرمى بنفسه في خدمته فكان أن اتفق الرجلان وتشاركا في المسعى، ويقول **طه حسين** عن هذا الاجتماع بين الشاعر **وسيف الدولة** "فإذا نظر **أبو الطيب** فرأى دولة ضخمة كالدولة الإسلامية لاهية، مشغولةبما يفسد حياتها من اللهو والعبث ومن الخصومة والاضطراب، ورأى فتى عربيا قد ثبت بمن حوله من هؤلاء العرب الذين أقصوا عن ملكهم وردوا عن سلطانهم لهذه الإمبراطورية الضخمة فحمى منها الثغور وزاد حوزة الإسلام واقتحم على **الروم** ملكها حتى أبعد في الغارة أحيانا فإذا نظر فرأى هذا كله، امتلأت نفسه به إعجابا فتغناه أروع غناء"[3] ويقول الدارسون أن **المتنبي** في هذه المرحلة غير من طريقة مدحه، فقد كان من قبل يشرك نفسه ويقحمها إذا مدح، لكنه عندما التقى **بسيف الدولة** خص مدحه له وحده إلا في شذرات قليلة، وذلك حسب **محمود شاكر** "أن **المتنبي** كان يرمي ببصره إلى الرجل الذي تجتمع فيه خصال المروءة والرجولة، فعند

[1]– أبو منصور الثعالبي: أبو الطيب المتنبي ماله وما عليه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، ص21.
[2]– طه حسين: مع المتنبي، د/ط، دار المعارف للنشر والطباعة والتوزيع، مصر، د/س، ص86.
[3]– طه حسين: المرجع السابق، ص152.

التقائه **بسيف الدولة** وجد فيه هذه الخصال، فأخلص له في المدح والصداقة"[1]، وفي استقرار **المتنبي** بجوار صديقه برز نبوغه الفذ وعبقريته التي اشتهر بها، فقد تيسر له من الاطمئنان والاستقرار ما جعله ينمي معارفه وقدراته ويطلع على ما لدى **سيف الدولة** من كتب نادرة ومؤلفات قديمة وحديثة، فراح يلتهم كل علم وفن مستفيدا مما وهبه **الله** عزّوجل من ذاكرة واعية وفهم نافذ وقدرة على النقد والتمييز، وأهمها نفس شاعرة تأخذ من ذخائرها ما تشاء، ومن فرح **سيف الدولة** بقدومه عليه أعفاه مما كلف غيره به، وقبل ما اشترطه **المتنبي** من عدم تقبيل الأرض بين يديه وأن لا ينشد الشعر إلا وهو قاعد، وذلك لأن **سيف الدولة** عارف بمنزلة **أبي الطيب** وفضله وشعريته التي لا تتبارى في مضمار، غير أن دوام الحال من المحال فقد فرق الدهر بين الصديقين بعث أن مكث في جوار **سيف الدولة** تسع سنين، كانت أعواما مثالاللصداقة والوفاء وذلك بسبب الحساد ومكرهم ومكائدهم،وقد تعددت الروايات التي شرحت سبب الفجوةبين الأمير وشاعره فرجح بعضهم أن سبب الهوة بينهما "خلاف نشب بين **المتنبي وابن خالويه** على مسألة لغوية تكلما فيها، فقال له **المتنبي**: أسكت، ويحك انك أعجمي فمالك وللعربية، فضرب **ابن خالويه** وجه **المتنبي** بمفتاح حديدي كان في كمه فأسال الدم على وجهه وثيابه، ولم ينتصر له **سيف الدولة** لا قولا ولا فعلا فكان ذلك من أسباب فراقهما"[2]، ويذكر رواة الأخبار أيضا "بأن **أبو فراس الحمداني** قال يوما **لسيف الدولة**: إن هذا المتشدق كثير الإذلال عليك وأنت تعطيه كل سنة ثلاث آلاف دينار عن ثلاث قصائد ويمكن أن تفرق مائتي دينار على عشرين شاعرا يأتون بما هو خير من شعره."[3]

[1]- ينظر: محمود شاكر: المصدر نفسه، ص305.

[2]- محمد كمال حلمي: أبو الطيب المتنبي، حياته وخلقه، د/ط، دار مكتبة ومطبعة الشباب، 1929، ص54.

[3]- محمود شاكر: المصدر نفسه، ص351.

رحل **المتنبي** بعدها إلى **مصر** بعد **حلب**، والتقى **بكافور الإخشيدي** والذي كان من أقدر رجال عصره سياسة ودهاء "وكان إلى ذلك محبا للعلم والعلوم مبسوط اليد في الهبات والصدقات، فقصده **المتنبي** سنة 975هـ ولقي منه كل حفاوة، إذ أخلى **أبو المسك** له دارا وكفله وأضافه وخلع عليه ... وكان هدف **أبو الطيب** أن ينال من **كافور** ضيعة أو إمارة فلم ينل إلا وعدا..."[1]

فلما يأس المتنبي من حصوله حلمه في الإمارة والسلطة التي تمناها عزم على الرحيل وخطط للهرب من مصر وتم له ما أراد، فقصد **الكوفة** ليصل إليها في شهر ربيع الثاني سنة 351هـ، لكنه كره الإقامة بها لنفس الأسباب التي كانت تضطره للرحيل والسَّفر، فقصد **عضد الدولة** ولكنه ولم يلبث معه إلا يسيرا حتى أجمع على الرحيل مرة أخرى فاستأذن **عضد الدولة** للرحيل إلى **شيراز** ليقضي حاجاته بها ثم يعود إليه، فأظهر له الموافقة فخرج من عنده، "فلما فصل **أبو الطيب** من **شيراز**، اجتمعت عليه **بنو أسد وبنو ضبة** وقطعوا عليه طريقه ليقتلوه، فقاتلهم المتنبي زمانا فلما تيقن بالهزيمة أراد الهرب فقال له أحد عبيده: أتهرب وأنت القائل:

"الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم"[2]

فقال له المتنبي: ويحك قتلتني يا هذا. وعاد إلى القتال فثبت حتى قتل، وقتل معه ولده **مُحَسدًّا** وكان ذلك في يوم الأربعاء 354هـ، 965م"[3]، بعد أن ترك ديوانا يدرس إلى اليوم، وإن دل على شيء فإنما يدل على شعريته الفذة وشخصيته المميزة والتي تفرد بها.

[1]– حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986، ص796.

[2]–عبد الرحمان البرقوقي: المرجع نفسه، ص1228.

[3]– حنا الفاخوري: المصدر السابق، ص798.

2. أبو فراس الحمداني:

أ. حياته ونشأته:

هو "**أبو فراس الحارث** بن **أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني**، ابن عم **ناصر الدولة وسيف الدولة أبي حمدان** ،و كنيته **أبو فراس** من أسماء الأسد"[1]، كناه بها والده يوم ولادته.

"ولد **أبو فراس** سنة 933 م _ 321 هـ في "**منبج**" و هي بلدة **سورية** شمالي **حلب** ،وقيل ولد في **الموصل** و هي مدينة تقع في شمال **العراق** "[2]، لكن أقرب الدراسات للصدق تشير إلى أن ولادته كانت **بالموصل**، لجذور والده التي تنتمي إلى قبيلة **تغلب** والتي كانت متواجدة في الجزء الشمالي **للعراق**. أما نسبه " فنجد أننا أمام معضلة يصعب التوافق فيها بين قول ينبئ بأن الروم هم أخوال الشاعر و آخر يجعل أخواله عربا من تميم "[3]... فجاء في قول **أبي فراس الحمداني** :

"إذا خفت من أخوالي **الروم** خطة تخوفت من أعمامي العرب أربعا"[4]

ففي هذا البيت أشار إلى نسبه الذي يعود إلى العرب من جهة أبيه والى **الروم** من جهة أمه،وهذا ما ذهب إليه بعض الدارسين لتأكيد نسب أبي فراس إلى الروم من جهة أخواله. فيما عارض البعض ذلك ورأوا أن **الحمداني** من أبوين عربيين، ودعموا ذلك ببيت له يحكي عن نفسه جاء فيه:

"لم تتفرق بنا خؤول في العز أخوالنا تميم "[5]

---

[1]– خليل الدويهي: شرح ديوان أبي فراس الحمداني، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، ص07.

[2]– خليل الدويهي: المرجع السابق، ص08.

[3]– عبد المجيد حر: أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، د/ط، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، د/سنة، ص40.

[4] –خليل الدويهي: المرجع نفسه، ص08.

[5]– خليل الدويهي: المرجع السابق، ص09.

فقيل أن أمه عربية من تميم، أن نسبه عربي كامل، ومع اختلاف الباحثين في جذور **أبي فراس**، بين انقسام نسبه إلى الروم والعرب، أو أنه العرب فقط، فأن تربيته وشخصيته كانت عربية خالصة.

أما حياته، فقد عرف **أبو فراس الحمداني** اليتم وهو صبي بعد أن توفي والده وهو في الثالثة من عمره ،فنشأ في حضانة أمه و عطف ابن عمه **سيف الدولة** "الذي حمل الطفل وأمه معه إلى حلب وقد تزوج أخته فيما بعد"[1]، فتكفل بتربيته بعد موت والده، فغمره حبا وسهر على راحته وعلمه الكتابة والفروسية وضمه إلى بلاط قصره الذي كان يعج بالعلماء والمفكرين والشعراء، فنشأ في بيئة زاخرة بالعلم والأدب وتمرس الفروسية منذ الصغر، فلما قوي ساعده في أعجب **سيف الدولة** بمحاسنه فقرر أن ويصطحبه معه في غزواته ويستخلفه على بعض من أعماله، لانبهاره بشجاعته وأمانته ومكارم أخلاقه وجودة شعره، حتى إذا بلغ السادسة عشر قلده **منبجا** و**حران** وأعمالهما جميعا فسجل على **الروم** انتصارا تلو الآخر، فكان حينا يقود فيالق العرب فيحرق المدن ويسبي النساء ويأسر الرجال، ثم يعود إلى قصره يوزع وقته بين الصيد واللهو وقرض الشعر و كان ينافس الشعراء ويسابق الأدباء، ليحكم بينهم سيف الدولة ويجيد المجيد بينهم، فكانت حياته مزيجا بين الهزل والجد، ناعما رافها، حتى ناهز الثلاثين من عمره.

عرف **أبو فراس الحمداني** الأسر في يوم من شوال سنة 351هـ، فكانت تلك المرحلة من المسائل المهمة في حياته والتي أثرت عليه وعلى أشعاره بشكل كبير، حيث باغته **الروم** بجيش قوامه ألف رجل، وكان الشاعر آنذاك مع قلة لا تتجاوز السبعين رجلا، فدافع عن حياته حتى أثخن بالجراح وأصابه سهم بقي نصله في فخذه، فوقع أسيرا وقيد إلى **خرشنة** ثم **القسطنطينية**، وقيل أسر مرتين وقد اقتيد في المرة الأولى إلى خرشنة ثم في المرة الثانية إلى **القسطنطينية**، وقيل أيضا بأن **الروم** أكبروا بطولة الشاعر وأكرموه ، كما خلو ثيابه وسلاحه، لكن **الحمداني** ظل متماسكا، قويا، وعبر عن هذا بقوله :

[1]– انمام الجندي: دراسات في الأدب، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997، ص198.

"يمنون أن خلو ثيابي، وإنما علي ثياب، من دمائهم، حمر."[1]

فجاء افتخاره بانتصاراته على **الروم** في قلب مدينتهم رغم موقفه الذي كان فيه جراء الأسر الذي لحق به، فذكرهم بأعداد الفرسان الذين قتلوا على يديه في حروبه السابقة، حتى صارت دماؤهم تغطي جسده وكأنها لباس له، كما أنشد أيضا معتزا بغزواته على الروم قبل أسره:

"إن زرت "**خرشنة**" أسيرا فلكم أحطت بها مغيرا

ولقد رأيت النار تنت هب المنازل و القصورا

ولقد رأيت السبي يج لب نحونا حوا، وحورا"[2]

دام أسر أبي فراس أربع سنوات، ليطلق سراحه في الأول من رجب 355هـ بعد أن خرج مع ثلاثة ألاف أسير آخر إلى **خرشنة** وذلك لفدية كان قد دفعها **سيف الدولة** والتي تقدر بستمائة ألف دينار رومية مع نفر من أسرى الروم لتم بعدها التبادل ويعودَ **الحمداني** إلى قومه حرا طليقا. ويقال في روايات أخرى أن أسره دام سبع سنوات كاملة.

ورغم صعوبة الأسر بالنسبة إلى فارس وشاعر يتنفس الحرية، إلا أن الفترة التي قضاها **الحمداني** في الأسر فكانت من أنجح فتراته الأدبية حيث أرسل بعض أشعاره المسمى بالروميات أو الأسريات التي نظمها ببلاد **الروم** إلى ابن **عمه سيف** الدولة أو إلى والدته أو أصدقائه، مما حقق شهرة واسعة الأفاق.

توفي **أبو فراس الحمداني** بعد خلاصه من سجن **الروم** بسنة واحدة، وتحديدا سنة 356هـ، بعد أن أرسل **ابن المعالي** وهو ابن **سيف الدولة** وابن أخت **أبي فراس الحمداني**، إلى خاله جيشا عظيما أضاق عليه الخناق وأرداه قتيلا في قرية تعرف **بصدد**، لأسباب اختلف الدارسون فيها بين مؤيد لفكرة أن **أبي فراس** أراد الانقلاب

[1]- خليل الدويهي: المرجع نفسه، ص165.

[2]-خليل الدويهي: المرجع السابق، ص116.

على **ابن المعالي** بسبب رغبته و تطلعه للحكم، وبين رأي يشير إلى أن حاجب **ابن المعالي** واسمه **قرغويه** أوغر صدر سيده بأفكار مغلوطة عن رغبة خاله في الاستيلاء على العرش، وهذا السبب الذي دعى **أبي المعالي** إلى إعطاء الأمر بقتل خاله **الحمداني**، "ليحمل رأس **أبيفراس** إلى ابن أخته ويقر عينا بوفاة البطولة ومقتل الشاعرية ودفن الوفاء"[1]، عن عمر لم يتجاوز السابعة والثلاثين، ويروى أن آخر ما قاله **أبوفراس** من شعر، هي تلك الأبيات التي خاطب بها بنته فقال:

"أبنيتي لا تجزعـي كل الأنام إلى ذهـاب

أبنيتي صبرا جميلا للجليل من المصـــاب

نوحي علي بحسرة من خلف سترك والحجاب

قـولي إذا ناديتني وعييت عن رد الجـــواب

زين الشباب أبـو فراس لم يمتع بالشبـــاب"[2]

ب.أخلاقه وصفاته:

كان **لأبي فراس الحمداني** مكانة مرموقة في عصره، فكان فارس الفرسان وشاعرا من أشعر الشعراء، إضافة إلى أخلاقه التي رفعته عند **سيف الدولة** وأكسبته احترام من حوله، حتى أعداءه من بلاد **الروم**.

فكان **أبو فراس** "فارسا شجاعا، أبيا صفوحا سموحا، يُطلق الأسرى والأموال لتوسل النساء إليه، صلبا أبيًّا حتى في أسره"[1]، فكان مزاجا بين القوة والليونة في معاملاته، جلادًّا لأعدائه في الحروب وهينا طيب القلب في المعاملة عطوفا على النساء.

[1] – خليل الدويهي: المرجع السابق، ص10.

[2] – خليل الدويهي: المرجع السابق، ص59.

كما كان الشاعر كثير الفخر و الاتصال بأصوله وقومه، عزوفا عن الشراب والمجون، ولم تحمل أشعاره مجونا ولا فسوقا بل انطبعت فيها مكارم الأخلاق، فتغنى ببأس قبيلته وبعزتها وأبرز خصال أناسها وعفتهم، فقال في إحدى أبياته ممجدا قبيلته وأهله :

"لئن خلق الأنام لحشو كأس ومزمار وطنبور وعـود

فلم يخلق **بنوحمـدان** إلا لمجد أو لبأس أو لجـــود"[2]

فكان **الحمداني** متصلا بعشيرة **بنو حمدان** التي ينتمي إليها وفخورا بصفات الفرد التواق للبحث عن المجد غير مبال بملذات الحياة الأخرى، متسلحا بالعزم والبأس والقوة ومتصفا بالكرم والجود.

من صفاته الأخرى أنه كان كتوم للسر وكانت هذه الصفة من الصفات المحمودة التي تقيه الدخول في متاهات وأحاديث غيبية، وجعلت منه الأمين الذي يأتمنه خلانه على أسرارهم، لما يعرفونه عن صدقه وبسالته وبعده عن إفشاء أحاديثهم وعدم خوضه في المجالس التي تكثر فيها النميمة والأقاويل.

من الصفات الأخرى التي ميزت **أبي فراس**، وجعلت منه رجلا ثابتا، مستبسلا عند الشدائد، هي صبره عند المصاعب والمتاعب التي عاشها، فحادثة أسره من أصعب المرحلات التي عايشها في حياته، وبالرغم من ذلك إلا أنه أبان عن شجاعة وصبر لا مثيل لهما، فكان تارة يكتب لأهله ورفاقه وتارة لابن عمه **سيف الدولة**، ليواسي أحزانه ويطفأ البعض من أشواقه وآلامه بعد أن طال به المقام أسيرا، فيما كان يكتب عن جولاته أيام المعارك التي كان يقودها ضد **الروم**، مذكرا إياهم بهزائمهم المتكررة أمامه، متحديا لهم في عقر ديارهم، رغم فقدانه لحريته وسلطانه، ومن أبرز المواقف التي حدثت له أثناء أسره ما رواه المؤرخون حين" أراد **الدمستق الرومي** استفزازه

[1]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص10.

[2]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص108..

قائلا:(إنما أنتم كتاب لا تعرفون الحرب)، فلم يسكت **أبوفراس** وهو بين يديه أسير بل أجابه (نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيوف أم بالأقلام)"، ثم أتبع مقولته بأبيات جاء فيها:

أتزعم، يا ضخم اللغاديد، أننا ونحن أسود الحرب، لا نجيد الحرب.

فويلك، من للحرب إن لم نكن لها ومن ذا الذي يمسي ويضحي لها تربا."[1]

فلم تتغير ثوابته رغم كل ما ألم به، بل ظل متماسكا، باسلا، صبورا، قانعا بحكم القدر ومحتسبا أمره لله علَّه يجعل له مخرجا يكافئه عليه بعد صبره. فبعث في إحدى رسائله إلى والدته أساه من طول مدة الأسر قائلا:

"مصابي جليل والعزاء جليل وظني بأن الله سوف يذيل

وأسر أقاسيه وليل نجومه أرى كل شيء غيرهن يزول"[2]

فأصعب ما قد يقاسيه الفارس أن يجر إلى هزيمة أو أن يأسر على يدي أعدائه، و**أبو فراس** قاسى المرارتين معا، ومع ذلك لم يفقد الأمل بأن يسترجع حريته التي سلبت منه فظل شجاعا صبورا لا يعتريه لا الخوف ولا الجزع، رغم أنَّ الفداء قد طال، إلا أنه ظل متمسكا بأمله في الحياة مستنجدا ربه، عابدا له متدينا ومنتظرا خلاصه من محنته التي يعايشها.

كما امتاز الشاعر وكغيره من العرب بالجود والكرم، فكان معطاء لكل محتاج أو عابر يقصد بيته أو يلاقيه أمامه، أو يستجير به ويشكو له ضعفه وفقره، فيذكر عنه أنه كان"فرد دهره، وشمس عصره، أدبا وفضلا، كرما ونبلا، ومجدا وبلاغة، وبراعة وفروسية وشجاعة..." والكرم من الصفات المجيدة التي ترفع مكانة الإنسان عاليا وتجعل صاحبها محبوبا وسط العامة من الناس.

[1]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص31.

[2]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص252.

ج. آثاره الأدبية:

كان **أبو فراس الحمداني** قائدا في جيش ابن عمه **سيف الدولة**، فكانت حياته _في الأغلب_ تنحصر بين التخطيط للمعارك والوقوف على استعدادات الفرسان وأحوالهم، بحيث لم يكن الشعر اهتمامه الأول أو الدائم بل كان مجرد هواية يمارسها في أوقات فراغه، ولعل أفضل مرحلة في حياته الأدبية كانت أثناء أسره من قبل أعدائه من **الروم**، ليتفرغ لنظم الشعر ليكون مؤنسا له في وحدته ومتنفسا لمكبوتاته التي تنوعت وتعددت مضامينها، فقيل أنه "لولا الأسر لما كانت الروميات تلك الخوالد في الشعر الوجداني العربي"[1].فالشاعر في تلك الفترة ذاق من مرارة الحزن ما لم يستطع احتماله، ومسَّه ألم الفراق والاشتياق لأهله وخلانه وعشيرته، وسلبت حريته وقوته وعزته فكان شعره هو ثورة الشاعر التي توقدت بعد أن سلبوه سيفه ورماحه، فجادت قريحته الشعرية بأجود أنواع الفخر والشجاعة والحنين وباح قلمه بنقمته على وضعه الذي عاشه.

ورغم ذلك براعته في الشعر "لم يهتم **أبو فراس الحمداني** بجمع شعرة ولا تنقيحه، وإنما كان يلقيه إلى أستاذه **ابن خالويه** دون الناس ويحظر عليه نشره ولا نعلم رواية لديوانه غير رواية "**ابن خالويه**"[2]. فلم يتطلع الشاعر إلى تلك الشهرة الذي كان يتسابق عليها غيره من الشعراء، فكان زاهدا في شعره، يَنظم قصائده حسب ميولاته وحاجته، ولم يكن النجاح الأدبي محور اهتمامه في الحياة، ولولا **ابن خالويه** وهو أحد الأدباء الذين كانوا يلازمون بلاط **سيف الدولة** برفقة مفكرين وشعراء آخرين لضاع جل شعر **أبي فراس**، فجَمع له ديوان شعري واحد وسمي باسمه "ديوان أبي فراس الحمداني"، وبالرغم من شاعريته التي أبانها في عصره "لم ينل حظه عند القدماء إذ لم يدخل شعره في مجال النقد، ولم يكتب فيه كتاب مستقل ولم يختصم العلماء حول شعره كما اختصموا حول شعر **المتنبي**، حتى جاء العصر الحديث وقدم أبو **فراس الحمداني** شاعرا عبقريا ودرس شعره من نواحي

[1]– خليل الدويهي: المرجع السابق، ص09.

[2]– خليل الدويهي: المرجع السابق، ص11.

متعددة"[1] وكانت أول محاولة لنشر ديوانه للمستشرقين وهم السَّباقون اهتماما بشعره "معتمدين على بعض النسخ التي يمتلكونها في خزائنهم أو التي اطلعوا عليها في بعض المكتبات الكبرى، لكن أعمالهم لم تفلح ومازالت مخطوطة ومحفوظة في خزائنهم إلى جانب بعض المكتبات العامة، "أما أول طبعة ظهرت لديوان **أبي فراس** فكانت سنة 1873م في المطبعة السليمية في 151 صفحة من الحجم الوسط، وكانت محشوة بالأغاليط والأخطاء، لتليها سنة 1900م طبعة ثانية **ببيروت** من 159صفحة مع حل لبعض ألفاظه وشرح لمعنى أبياته، ولكنها كانت كسابقتها كثيرة الأخطاء، ليأتي بعدها الدكتور **سامي الدهان** وتحديدا في سنة 1944م لينشر ديوان الحمداني، مستندا في ذلك على عشرات المخطوطات والكتب الأدبية التراثية، فجاءت طبعته محققة تحقيقا علميا رصينا، خالية من شروح المفردات الصعبة والأبيات التي يلتبس فيها القارئ، ولكنها منقحة من الأخطاء التي وقع فيها سابقوه لتتوالى بعده الطبعات، فكانت عيالا على طبعة الدكتور"**سامي الدهان**".[2]

حمل ديوانه الكثير من الأشعار والأغراض الشعرية المختلفة التي عبر بها عن مكنوناته فنجد الفخر والرثاء والوصف والحكم والرثاء والغزل، كما كتب عن الحب والصداقة والشكوى والعتاب وأمجاده المختلفة... ولعل أهم جزء من ديوانه، ما نظمه في سنوات أسره عند **الروم** وما يسمى "الروميات".

[1]- خالد الحليوني: أثر التشيع في شعر أبي فراس الحمداني، مجلة جامعة دمشق، مج29، ع3+4، 2013، ص02.

[2]-ينظر خليل الدويهي: المرجع السابق، ص12.

الفصل الثاني: الموازنة بين نرجسية المتنبي وأبي فراس الحمداني

تمهيد

عرفت الموازنة عند العرب منذ القدم كمنهج نقدي يتبعه العرب، وكانت معظم مجالسه في أسواق العرب كسوق عكاظ، وكانت الموازنة قائمة على المفاضلة بين شاعرين أدركا عصرا أدبيا واحدا في غالب الأحيان، فيحكم لأحدهما بالجودة وحسن السبك والاجادة دون الآخر، وعلى هذا فما الموازنة إلا ضرب من ضروب النقد يتميز بها الرديء من الجيد، وتظهر وجوه القوة والضعف في الأساليب البيان عند الشعراء، وقد كلف الأدباء في مختلف العصور بالموازنة والمفاضلة بين فحول الشعراء، وما ذلك إلا لفطرة فطر الناس عليها من حب المفاضلة بين الأشياء أو الأشخاص المتماثلة و الجدير بالذكر في أمر الموازنة عند العرب أنها لم تكن قائمة على منهج علمي رصين بل كانت أصولها بسيطة ساذجة تتلخص في إعجاب العام لدى أحد المعجبين بشاعر دون آخر أو تصنيف الشاعر تصنيفا معينا حسب عصره أو حسب قبيلته أو حسب دينه وتجعلهم في طبقات و تطورت الموازنة بعد هدا لتصبح نقدا قائما على أصول و منهج علمي دقيق بعيدا عن العاطفة والأحكام المسبقة ولا يدخل هذا المضمار إلا من اتصف بصفات حددها النقاد و التي من أبرزها ان يكون عالما بالشعر ولغة العرب وأن يتصف بالصدق و الأمانة و الموضوعية في نقده و دلك حتى يخلص الى نتائج علمية تكون اقرب الى الدقة عند نقده للشعراء، من اهم كتب الموازنة التي دونت في العصر العباسي كتاب الموازنة بين الطائيين **للآمدي** و كتاب الوساطة بين **المتنبي** و خصومه **للقاضي الجرجاني** و اللذان استطاعا أن يستوعبا أصول النقد المبني على قواعد علمية لهذا ذاع صيت هذين الكتابين و بلغت شهرتهما الآفاق.

وسنحاول في دراستنا هذه ان نتبع ما وضعه النقاد من صفات البحث وأصول النقد معتمدين في ذلك على المنهج النفسي لنوازن بين نرجسية **المتنبي** وبين نرجسية **أبو فراس الحمداني** بناء على أسس ونظريات علم النفس التحليلي.

المبحث الأول: تجليات النرجسية في شعر المتنبي.

1. الفخر:

الفخر من أكثر ضروب الشعر شيوعا وأوسعها ذيوعا، برع فيه العديد من الشعراء أمثال **عمر بن كلثوم** و**عنترة بن شداد** و**المتنبي** الذي أكثر منه وأغرق فيه إلى حد النخاع، حتى قال النقاد أن **المتنبي** لا يمدح إلا ليفخر بنفسه، ولا يهجو أحدا إلا ليبرز علو مكانته عنه ولا تخلو قصائده من هذا الغرض.

وفخر **المتنبي** فخر يختص بذاته وحده، فلا يفخر بحزب ديني، ولا بحسب ولا نسب، وهذا مما يعزز رأي من يرى بنرجسية **المتنبي**، ومن أمثلة ذلك ما قاله في حضرة **سيف الدولة الحمداني**:

"سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم"[1]

ثم يردف قائلا:

"كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم"[2]

كل هذا في حضرة **سيف الدولة الحمداني**، وعادة الشعراء أن يمدحوا الملوك، لا أن يفخروا بحضرتهم، وهنا تتجلى لنا نرجسية صارخة، فها هو يعلي نفسه عن جميع الناس ويرى بأنه خير من وطأ الثرى ثم ينتقل إلى الفخر بأدبه وشعره في تصوير بديع، ثم ينتقل من الحديث عن نفسه إلى الحديث الآخر، الذي يحسبه من الحاسدين له فيخبره بأنه كامل لا عيب فيه.

وجاء في أبيات أخرى معاني كالتي أسلفنا فيقول:

[1]-عبد الرحمان البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، ص1228.

[2]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق: ص1228.

"ما أبعد العيب والنقصان من شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم"[1]

وكما ذكر علماء النفس في شخصية النرجسي، الكبر والتعالي عن الناس والإحساس بالصدارة، كل هذا نجده واضحا جليا في هذه الأبيات.

للمتنبي في هذا الغرض أبيات عديدة، فلا تكاد تخلو قصائده من الفخر، فنراه يقول أيضا:

"إن أكن معجبا فعجب جميل لم ير فوق نفسه من مزيـــد

أنا ترب الندى ورب القـوافي وسمام العدى وغيظ الحســود

أنا في أمـة تداركـــــها **الله** غريب **كصالح** في قوم **ثمود**."[2]

إن القارئ لهذه الأبيات، يرى صفة التعالي على الآخرين والاعتداد بالنفس والثقة الزائدة بها والإحساس بأفضليتها عمن سواه، ولا يكتفي بهذا فقط، بل ويُعرّض بغيره فيراهم بعين الدونية والاحتقار، فيعظم ذاته ليشبه نفسه بالأنبياء، والأنبياء كما نعرف معصومون من الأخطاء ومسدَّدون من **الله** عزّ وجل، ثم ينتقل إلى الآخر ويصفهم بقوم ثمود الذين كذبوا نبيهم **صالح** وطردوه وازدروا ما جاء به من بينات، وهذا فخر ونرجسية طاغية جعلا منه شخصا يرى نفسه غريبا عن قومه، بعيدا عن دناءتهم وسفساف تفكيرهم وهممهم، ثم يرى نفسه في مرتبة لا يجد أحدا غيره وصلها ولا حتى قاربها، فجاء تصويره لنفسه بهذه الأبيات التي تبرز تعاظمه وخيلاءه وشدة زهوه بنفسه، واستحضر لهذه النفس شخصية نبي صاحبُ دعوة إلهية سامية قوبل بالرفض من قومه، فما كان منه إلا أن يعتزل أمرهم ودناءتهم ويشغل نفسه عنهم، وفي هذا المعنى نراه يقول أيضا:

"وما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام **المسيح** بين **اليهود**"[3]

فهذا البيت يؤكد المعنى الذي ذهبنا إليه من شعور الغربة الذي يعانيه الشاعر، والسبب في غربته –حسبه– حسد أصحابه وضعف بصيرتهم.

ومن فخره أيضا:

---

[1]– عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق: ص1228.

[2]– عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق: ص386.

[3]– عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق: ص386.

"أمط عنك تشبيهي بأن وكأنه فما أحد فوقي ولا أحد مثلي"[1]

وفي هذا البيت يقول **المتنبي** لواصفه أن ينزع عنه أدوات التشبيه، ولأن عادة الشعراء إذا أرادوا الوصف قالوا: فلان كأنه أسد، أو فلانة في جمالها كأنها الشمس... وهكذا، ولكن **المتنبي** في بيته هذا يريد أن يكون الصفة كاملة، ولا يقتنع بوضع أداة التشبيه، فهو الكمال المطلق وغيره يعاني من النقص ما يعاني، فكان الأبلغ في وصفه أن لا يوصف بأدوات تستعمل في وصف غيره، ودليل هذا المعنى قوله في الشطر الثاني من البيت: فما أحد فوقي وما أحد مثلي، فهو ينفي المماثلة عن نفسه فضلا عن السَّبق، وهذا ادعاء لا يجوز إلا لنبي، فلو قال هذا البيت نبي لصدق، وذلك لفضيلة اختيار **الله** له على سائر الخلق، لكن أن يصدر هذا البيت من شاعر فهذا دليل على ذات نرجسية متعالية على الغير، تعلي نفسها وتمجدها وترفض أن تَتشارك مع غيرها ولو في أداة التشبيه، وبهذا البيت يكون **المتنبي** قد بلغ من النرجسية الحد الذي لا يطاق، فلا عجب أن يكثر حساده ويقل أعوانه، فالشخص الذي يرى نفسه مركز كل شيء وغيره هامشا لا يعتَد به، يرى فيه من الكبر والغطرسة، إلى جانب ازدراء الآخرين واحتقارهم ووصمهم بأذل الصفات وأرذلها، فلا عمري أنَّا يكون له أعوان وأنصار فضلا عن الخلان ولهذا فلا عجب أن يقول:

"وحيد من الخلان في كل بلدة وإذا عظُم المطلوب قل المساعد"[2]

وفي الفخر نجده أيضا يقول:

"لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي

ولهم فخر كل من نطق الضاد وعوذ الجاني وغوث الطريد[3]"

فنرى في هذين البيتين فخرا لا يشبه فخر العرب عادة، فعادة الشعراء أن يسهبوا في مدح آبائهم وأجدادهم وأنسابهم، ولا يخفى على **المتنبي** هذا الأمر، غير أنه خالف هذا الأصل وعكس من القضية، فيقول أن قومه من يفخر

[1]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق: ص930.

[2]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق: ص380.

[3]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق: ص386

به لا هو، ويعتز بنفسه لا بمآثر أجداده، ولا غرابة في هذا الفخر من شاعر لا يرى في نفسه من يضاهيها أو يماثلها ولا يرى لأحد فضل السبق عليها.

فيكون تفسيرنا لهذا البيت على أمرين أولها ما يقوله بعض الدارسين بأن **للمتنبي** عقدة نقص يعاني منها بسبب وضاعة نسبه ومهنة أبيه، هذا الأمر الذي جعله يتحاشى ذكر نسبه وشرف قومه، والأمر الثاني ما نقوله بأن نرجسية **المتنبي** لا تسمح له أن يقدم على نفسه أحدا ولا يجعل الصدارة من غير نصيبه، ونذهب إلى هذا الرأي لأننا نرى في البيت الثاني إشادة بقومه، فيقول عنهم بأنهم فخر كل عربي، فلهم اليد الطولى في الجود والكرم وإغاثة الملهوف ومعاقبة الجناة، لكنهم مع ما امتلكوه من فضائل لم يرتقوا إلى ما ارتقى إليه، فلهذا لا يَشرَف بهم ولا يفخر بهم حتى لا يزيح نفسه من الصدارة وهذه طبيعة الشخص النرجسي وسمة من سماته، فنراه كثير الثناء لنفسه، قليل الذكر لغيره، لا يحب أن يُتقدم عليه ويغضب إذا أهمل.

2. المدح:

كان تعظيم **المتنبي** لذاته يظهر حتى في قصائد المدح، وهذا ما لم يعتد عند الكثير من الشعراء، فلا يجسر أحد أن يفخر بنفسه في حضرة ملك أو قائد أو وال، ويقول "**أنيس المقدس**" في هذا الصدد: "فهذه صورة للأنا تبرز ما استقر في أعماق الذات من السمو والرفعة، فقد كان **المتنبي** يمدح نفسه أكثر من مدحه للآخر مهما ارتفع شأنه، فشخصية المتنبي تبقى حاضرة في القصيدة المادحة من خلال الأنا المتضخمة التي تحتل الصدارة في القصيدة، لذلك نجده لا يستطيع أن يمدح دون أن يفخر بنفسه، فهو لا يمدح أو يهجو إلا لغرض واحد وهو أن يرسم فخره"[1].

كل هذا يبين لنا ما انطوت عليه شخصية **المتنبي** من نرجسية وتعظيم للذات، وفي هذا السياق نجده يقول:

"فلمـــــا رآني مقبـل هزّ نفســـه إلى حسـام كل صفح له حد

[1]-أنيس المقدس:أمراء الشعر العربي في العصر العباسي،ط14، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1981، ص365.

ولم أرى قبلي من مشى إلى البحر نحوه ولا رَجلا قامت تعانقه الأسد"[1]

والبيتان حسب سياقهما الشعري جاءا في المديح، لكن **المتنبي** راح يشرك نفسه مع الممدوح، وكأنه لا يستطيع أن يتقبل تقدم غيره عليه، فهاهو يصور نفسه على أنه من المكانة والعظمة والسيادة ما جعل الأسد تقوم لتحيته إجلالا وإكبارا له، ولا شك بأن هذا نابع من نرجسية طاغية في **المتنبي**، فتقول **نوال مصطفى إبراهيم**": "إن احتضان الذات الشاعرة نفسها والارتقاء بها سما المجد، قد تحول بها كما يرى بعض الباحثين إلى مركب علو وعظمة"[2] وتشرح **نوال مصطفى إبراهيم** هذه الأبيات فتقول: "فقد تجاوز **المتنبي** في تصوير ذاته كل التوقعات، حين جعل الممدوح متجسدا بالبحر بعظمته وعطائه يمشي إليه، وبالأسد بشجاعته وهيبته يقوم لمعانقته، إذأن إسناد الشاعر هذه الأفعال (رآني، هز، قامت تعانقه) على مستوى الرؤية، بما تنطوي عليه من دلالات الفرح والتهلل يجسد صورة متوقعة للذات الشاعرة وتعاليها في حضرة الممدوح."[3]

ثم إن المتوقع أن يكون الشاعر حريصا على التقرب من الممدوح والتطلع إلى عطاياه ومحاولة التزلف إليه بشتى أنواع المدح والثناء كما هو مألوف لدى كافة الشعراء، لكن الغير متوقع هو أن نرى الشاعر يرفع من نفسه على ممدوحه مما يجعل الدارس يتساءل عن سبب ذلك، وما نرى ذلك إلا تجل من تجليات النرجسية.

في أبيات أخرى قوله:

"ولم يأت الجميل إلي سهوا ولم أظفر به منك استراقا

فأبلغ حاسدي عليك أنني كَنَا برق يحاول بي لحاقا"[4]

في هذه الأبيات نرى عجبا، إذ جعل **المتنبي** من **سيف الدولة** رسولا إلى حساده، وهذه جرأة كبيرة من الشاعر، ثم إن تعالي وتغطرس الشاعر جعلاه يسخر من حاسديه ويخبرهم بأن البرق لم يستطع اللحاق به، فالأجدر بهم والأرفق

[1] – عبد الرحمان البرقوقي: المرجع نفسه، ص394.

[2] -نوال مصطفى إبراهيم: المتوقع وللامتوقع من شعر المتنبي، د/ط، دار جرير للنشر والتوزيع، د/ب، 2008، ص58.

[3] – نوال مصطفى ابراهيم: المرجع السابق، ص60. -

[4] – عبد الرحمان البرقوقي: المصدر نفسه، ص802.

لحالهم ــحسبهــ أن يكفوا عن مجاراته، والبيت الأول يخبر فيه **المتنبي سيف الدولة** بأنه أهل لكل ما تكرم به عليه، فالممدوح على الرغم من جوده وكرمه كان عطاءه لمن هو أهل لذلك، ولا أحد يمكنه اللحاق به، والغريب أن تتعالى أنا الشاعر وترتقي إلى منزلة الممدوح حيث رأى أن ما يجود به من الشعر في مديحه يساوي قيمة مكافئة الممدوح وهباته بل وأكثر من ذلك، ومن أمثلة ذلك قوله أيضا:

"أزل حسد الحســـاد عني بكبتهـم فأنت الذي صيرتهم لي حســـدا

إذا شد زندي حسن رأيك في يدي ضربت بنصل يقطع الهام مغمـدا

ومـــا أنـــــا إلا سمهري حملتــه فزين معروضـــــا وراع مســـــددا

وما الدهر إلا من رواة قصائـــــدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

فســار به من لا يسيـــــــر مشمرا وعنـــــا به من لا يغـــني مفــردا

أجزني إذا أنشدت مدحـــــــا فإنما بشعري أتـــــاك المادحـــون مرددا

ودع كل صوت بعد صوتي فإنـــني أنا الصادح المحكي والآخر صدى"[1]

وهنا تبرز الأنا النرجسية قوية وتشكل في غرض المدح أيضا، فها هو في حضرة **سيف الدولة** يفتخر بذاته فراح يحكي عن عبقريته الفذة وشجاعته ولو مدح الأمير بهذه المدائح لكان من جيد المديح، غير أنه استأثر به لنفسه دون ممدوحه، ثم بعد هذا نراه يطلب بصيغة الأمر فيقول: أجزني إذا أنشدت مدحا، وعادة الشعراء أن لا تأمر الملوك بل تترفق وتحتال في الطلب لتنال المبتغى، لكن **المتنبي** عدل في هذا الأسلوب وراح يأمر ويفخر على الأمير ويذكره بصفاته وفضائله، "وما يلفت انتباهنا هو الحضور الطاغي لأنا **المتنبي** تلك التي توحي للمتلقي بغطرسته.

وفي مدح **المتنبي** لأمير **أنطاكية حمد عبد الله بن الحسن** يظهر أيضا ملامح النرجسية فيها وقد استهل قصيدته بالغزل كعادة القدماء.

فيقول:

[1]– عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص383

"لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وَهُنَّ منك أواهل

يعلمن ذاك وما علمت وإنمـــا أولاكما ببكـــــا عليه العاقل"[1]

ثم انتقل إلى غرض المدح فيتناول الممدوح وكرمه وشجاعته ثم يتركه لينشغل بذاته، ثم انتقل ليهجو أهل زمانه ممن لا يقدرون منزلته ولا يعرفون له الفضل والريادة، فيقول:

"أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

وأشجع مني كل يوم سلامتـــي وما ثبتت إلا وفي نفســـــها أمر

تمرست بالآلاف حتى تركتـــها تقول أمات الموت أم ذعر الذعر"[2]

في هذه القصيدة تطغى شخصيته على شخصية الممدوح فقد كرَّس جل أبياته في وصف نفسه وفضائله وأهمل ممدوحه ولم يذكره إلا ببيتين فقط، ومن ذلك أيضا قوله:

"أمثلي تأخذ النكبات منـه ويجزع من ملاقاة الحمـــام

ولو برز الزمان إلي شخصـا لخضَّب شعر مَفرَقه حسامي

وما بلغت مشيئتها الليـــالي ولا سارت وفي يدها زمامي

إذا امتلأت عيوب الخيل مني فويـــــل في اليقظ والمنـام "[3]

وقد بلغ من فخر **المتنبي** في هذه الأبيات أن جعل الدهر يخشاه، لما في نفسه من ثورة جارفة تترك صداها مدوية في الدنيا، وبصماته مرسومة في أعناق الملوك، يخبر أنه لا يجزع جزع العذارى ولا يخاف المنايا، وفي هذا فخر واعتداد من **المتنبي** والذي كان يفترض أن لا يكون في ثنايا مدحه لملك.

[1]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع نفسه، ص943.

[2]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص592.

[3]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص1239.

وفي قصيدة أخرى نرى من **المتنبي** ما اعتاد من إقحام نفسه بجانب ممدوحه وذلك بحضرة **سيف الدولة** وجاء يذكر خصاله وشجاعته ثم بعد ذلك يعطف على هذا بذكر شيء من شجاعته وبسالته ضد **الروم** فقال:

"تزور ديار ما نحـــب لهـــــا مغنى ونسأل فيها غير ساكنها الإذنـــــا

وقـد علم الــروم الشقيـون أننـــا إذا ما تركنا أرضنا خلفنـا عدنـــا

وأنَّا إذا ما الموت صرَّح في الوغـــى لبسنا إلى حاجاتنا الضرب والطعنـا

قصدنـــا له قصد الحبيب لقـــاؤه إلينا وقلنـــا للسيوف هلمنـــــا

وان كنت **سيف الدولة** العضب فيهم فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا"[1]

وهنا نلاحظ كثرة استعماله لـ "نا" الفاعلين وهذا من علامات تضخم الذات لديه، بحيث جعل الشاعرُ البطولةَ في الحرب من نصيبه أيضا، فإن كان **سيف الدولة** هو القائد المحنك، **فالمتنبي** _حسبه_ هو الفارس الشجاع، فعدَّدَ على مسامع **سيف الدولة** خصاله وشجاعته في قتال **الروم**، وتعدَّدَت طرق إقحامه لذاته بجانب الممدوح، ونراه في قصيدته التي قالها بينما كان قاصدا لمصر عند فراقه **لسيف الدولة** يشكو لوعة الفراق فيقول:

"كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

تمنيتها لمـــا تمنيت أن تـــــرى صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا."[2]

ثم بعد هذا يسهب ويستطرد في شكواه،تعبيرا عما أصاب ذاته المتعالية، والتي انكسرت بعد أن فارقت أعز صديق لها، لكنه يستدرك ويرجع إلى ما عهدناه عليه منه من كبرياء وتعال فنراه يقول:

"إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيـــا

قواصد كافور توارك غيـــــره ومن قصد البحر استقل السواقيا

وغير كثير أن يزورك راجـــل فيرجـــع ملكا للعراقين واليـــا"[3]

[1]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص1485.

[2]عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص1605.

[3]عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص1605-1606.

ففي هذه الأبيات نرى من **المتنبي** مالا نراه في كثير من الشعراء، فمع حزنه وانكساره لا تزال نفسه تحدثه لطلب المعالي، فنراه يطمع من **كافور** بولاية أو إمارة يحقق ذاته وطموحاتها بها، فما كان مدحه لجود الممدوح إلا طريقة ليحقق ذاته بها، ولا يريد من مدحه إلا ليسترجع بعض الذي ضاع منه خلال حزنه وانكساره، فهو كأسد جريح لا يترك كبرياءه وان أثخنت فيه الجراح واستولت عليه الأحزان فيحاول لم شتاته بشتى الوسائل ليعود كما كان عليه من مكانة ورفعة، إرضاء لنرجسيته الداخلية التي لا ترضى من العيش عيش الحفر.

3. الحماسة:

"الحماسة من فنون الشعر المعروفة قبل الإسلام، وتعالج موضوع الهمة القوة، والشجاعة والبسالة فيها وتتناول في طياتها فخر الشاعر بقبيلته ويستثير أيضا هممها ويحمسها للحرب"[1]، وقد أكثر منها الشعراء جدا في دواوينهم، فلا يكاد يخلو منها ديوان شاعر من الشعراء على مر تاريخ الدولة الإسلامية، وكان لها في ديوان **المتنبي** النصيب الأكبر من جميع أغراضه، فنراه يخلط بين الحماسة والفخر أحيانا ويقحم الحماسة في الفخر والهجاء أحيانا أخرى ،وكان النصيب الأكبر لها في معرض مدحه **لسيف الدولة الحمداني**.

ومن خلال شعره نحاول أن نستخرج مظاهر النرجسية من شخصيته، التي نراها قد تجلت بشكل صارخ في هذا الغرض من الشعر حتى ولو كان جل نظمه في وصف معارك **سيف الدولة** وافتخاره بحملاته وانتصاراته، فلم يغفل عن ذكر نفسه والإشادة بها وذكر شجاعته وبسالته في الحروب والحملات ولا يستغرب هذا الفعل ممن يشرك نفسه في مدح غيره قائدا كان أم ملكا، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يقول **المتنبي** واصفا شجاعته:

"الليل والخيل والبيداء تعرفني   والسيف الرمح والقرطاس والقلم"[2]

---

[1]- ينظر: محمد التنوفي، المعجم المفصل في الأدب،د/ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ص381.

[2]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع نفسه، ص1228.

وقد جمع **المتنبي** في هذا البيت الحماسة بكل ما تحمله من معاني، فهاهو يشير إلى وسائل الحرب والبيداء (الصحاري القاحلة) ويقول بأنها تعرف له فضل السبق في القوة والشجاعة، ثم يردف إلى قوة جسمه قوة أخرى ألا وهي قوة اللسان والبنان، فجمع هنا قوتين تندران تجتمع في نفس واحدة، وفي هذا الفخر تتجلى لنا النرجسية وذلك بأن الشاعر يرى في نفسه ما تفرق في غيره وبهذا يكون بالريادة أحق وبالمكانة أجدر.

ويذهب المتنبي كغيره من الشعراء إلى وصف فرسه وسلاحه فيقول:

"وعيني إلى اذني أغـر كأنـــه   من الليل باق بين عينيه كـوكب
له فضلة في جسمه في إهابــه   تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء، أدنى عنانه   فيطغــــى وأرخيه مرارا فيلعب
وأصرع أي الوحش قفيته بـــه   وأنـــزل عنه مثله حـين أركب
وما للخيل إلا كالصديق قليلة   وإن كثرت في عيـن من لا يجرب
إن لم تشاهد غير حسن شياتها   وأعضائها فالحسن عنـك مغيب
ألا ليت شعري هل أقول قصيدة   فلا أشتكي فيــها ولا أتعتب"[1]

لكن الشاعر مع وصفه لفرسه لا ينسى ولا يغفل ذكر فارسها فيشيد بقوته عند صرع الوحوش إذا كان لها ممتط، ثم يذكر صفة الإخلاص والوفاء في الخيول الأصيلة فيرى بأنها كالأصدقاء في بني آدم قليل مخلصهم، ثم ينتقل بعد هذا إلى بث حزنه وشكواه من الدهر ومن كثرة الحساد.

والنرجسية هنا تتجلى من خلال ذكره لقوته وفروسيته، ثم من خلال ذمه لأهل زمانه، لأن علة النرجسي أن يرى نفسه قد بلغت من الفضائل أي مكان، ثم يزدري غيره لأنهم ما عرفوا حقه ولا أنزلوه المنزلة التي ينبغي لهم أن ينزلوه إياها فراح يشتكي من قلة الصديق مع ما له من خصال، وصور هنا المعنى في وصفه للخيل الأصيل الذي هو أيضا قليل في الخيول.

[1] – عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص183.

ويقول أيضا في الحماسة والفروسية:

"تمرست بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموت أم ذعر الذعـــر

وأقدمت إقدام الآتي كأن لي سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر"[1]

وهنايظهر **المتنبي** شجاعته ويصف فروسيته ويقول بأنه تعود على الأخطار والمهالك من فتن الحروب، وجميع آفات ظروف الدهر لو نطقت لشهدت له بفضيلة الصبر والجلد، وهذا من شأنه إبراز نرجسية **المتنبي** الذي يذكر انجازاته الصغيرة ويضخمها حتى يبرز ما تطلبه لتحقيقها،فلا هو عانى الأسر ولا هو الذي أصيب وأثخن في الحروب ولا هو الذي هزم الروم ودحر غاراته واستنقذ أسرى المسلمين منهم، ومع هذا يصور ما لاقاه هذا التصوير.

ونرى أيضا تعاظمه في قصيدته التي يقول فيها:

"طويل النجاد طويل العمـاد طويل القناة طويل السنـان

حديد اللحاظ حديد الحفاظ حديد الحسام حديد الجنان

يسابق سيفي منايا العبـــاد إليهم كأنهما في رهـــــان"[2]

وهنا يعدد فضائله وشمائله ويخبرنا بأنه طبع على الجود والكرم والشجاعة ويؤكد على بسالته التي تجيء بآجال أعدائه قبل وقت مجيئها، وما هذا إلا فخر يدل على تعاظم **المتنبي** في نفسه، فلا هو من فرسان العرب المعدودين ولا هو من أجودهم، ولا تنبؤنا هذه الأبيات غير اعتداد الشاعر بنفسه وتعظيما لإنجازاته، وكل هذه من صفات النرجسي، وفي هذا السياق يقول:

إن لم أَذَرك عن الأرماح سائلة فلا دعيت ابن أم المجدوالكرم

من لو راني ماء مات من ظمأ ولو مَثَلت له في النوم لم ينـــم"[3]

[1]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص592.

[2]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص1489.

[3]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص1239.

ويضيف **أبو الطيب المتنبي** هنا معنى أخر فمن إقدامه وشجاعته ما يجعل عدوه وحاسده لا يغمض له جفن، فكأنه شيطان يؤرق حساده وأعدائه وعند دراسة سيرة حياته بين حروب وغارات لا يكاد يجاوز شجاعة أي عربي، وليس يملك من القوة ما يجعله شيطانا في نظر أعدائه، فهذه الأبيات كغيرها ما هي إلا صورة الشاعر عن نفسه التي أعمتها النرجسية بأن يصبر حقيقتها.

ويقول أيضا عن نفسه:

" أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الهـــــوادي

زعيم للقنا الخطي عزمي بسفك دم الحواضر و البوادي."[1]

ولا تختلف هذه الصورة عن غيرها في تعداد المحاسن والمبالغة فيها شأن أي رجسي يضخم محاسنه وينسب إليه الفضائل طرا، ليبرز مكانته و يعليها على غيرها، بل ويكثر من ذلك **فالمتنبي** يصف نفسه بأنه أعتى الناس فيقول:

أنا ابن اللقاء ابن السخـــاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي أنا ابن السروج أنا ابن الرعان"[2]

وهذه مفاخرة واضحة المبالغة، فلا هو عرف من فرسان العرب **كأسامة ابن منقذ** أو **كأبي فراس الحمداني** ولا عنه عُرف كثرة الغزو والحرب، وكل ما سبق يعزز من قول من يرى نرجسية **المتنبي**.

[1]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص391.

[2]-عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص1489.

المبحث الثاني: تجليات النرجسية عند أبي فراس الحمداني.

1. في الفخر:

كان الفخر من أبرز الأغراض الشعرية التي تبناها الشعراء العرب منذ القدم، فكان هذا الغرض متنفسا لهم لإبراز صفاتهم الحسنة واعتزازهم بحسبهم ونسبهم وأمجاد قبائلهم وتدوين بطولاتهم وانتصاراتهم وغيرها. وانقسم الفخر إلى نوعين افتخار بالذات وذلك باستخدام ضمير المتكلم، أو افتخار بجماعة كإدراج القبيلة أو الأصحاب أو الأمراء ...اخ.

لم يحد **أبو فراس الحمداني** عن أصول هذا الغرض، فجاء مفتخرا بنفسه في كتاباته، معتزا بانجازاته وبطولاته وشجاعته ومكارم أخلاقه، دونها في أشعاره وأشار إليها في جل قصائده، حتى تخطاها إلى الإعجاب بنفسه، فنجد أن**أبو فراس** كثيرا ما "فخم نفسه باستعمال ضمير المتكلم في كثير من أبياته فنراه يقول "وأنا الذي"..."واني" وما شابه ذلك"[1]، فأبرز في بعض من قصائده ما كان يمتاز به من صفات، في صورة تعزز الثقة بالتميز والتعالي، فنجد من أقواله:

"متى تخلف الأيام مثلي لكم فتى طويل نجاد السيف رحب المقلد

متى تلد الأيام مثلـــــي فـتى شديدا على البؤساء غير ملهـد

وإن تفتـــــدوا لعلاكـــــم فتى غير مزدود اللسان واليـــد

يطاعن عن أعراضكم بلســانه ويضرب عنكم بالحســـام المهند

وما كل وقاف، له مثل موقفـي ولا كـــــل وراد له مثل موردي"[2]

كتب **أبو فراس الحمداني** هذه الأبيات مذكرا **سيف الدولة** بصفاته، مستعطفا إياه لدفع الفدية وتحريره من أسره الذي طال، فذكر خصالا رأى أنها تميزه عن غيره من بني عشيرته، وهي ما ستشفع له لدى **سيف الدولة**، فهو _حسبه_ الفارس المتفرد، ذو البأس والشجاعة، والشاعر المتمكن الممجد لقبيلته، فكان المدافع عن دولته بسيفه ولسانه،

[1]- محمد حسن أمرابي وجهانكير أميري: تداعيات إثبات الذات والنرجسية في شخصية أبي فراس الحمداني وروميانه، في ضوء نظرية كوهت النفسية، ص30.

[2]- خليل الدويهي: شرح ديوان أبي فراس الحمداني، ص98.

وحامي عرضها لكل من تسول له نفسه الاعتداء أو الهجوم عليها، فكانت الأنا طاغية في هاته الأبيات بصورة متعالية، فأسهب في تمجيد نفسه سائلا قبيلته سؤالا إنكاريا على سبيل التأكيد على أنه الوحيد الذي يختص بالصفات التي ذكرها، ونظر إلى غيره نظرة دونية باعتبار نفسه أعلى وأرقى منزلة منهم، فكانت هذه السمات من بين سمات الشخصية النرجسية والتي تقوم على تضخيم الذات وتمجيد شخصية الأنا وتصغير الأخر، كما قال في قصيدة أخرى:

وأنا الذي فضل الأنام فأصبحوا طوعا له، قسرا بست فضائل

بصواهل وعوامل وقبائـــــــل ومكارم ودوابل ومنـــــاصل"[1]

كرر الشاعر في هذين البيتين احترامه لذاته وغالى في تعظيم نفسه، حيث فضل شخصه على سائر الأنام وجعل منهم تبعا له يأتمرون بأوامره وينقادون له لما يشمل عليه من فضائل وخيرات دون غيره، فهو _حسبه_ مالك الخيول والجيوش ومن أشراف القبائل وصاحب الكرم والرفعة وصاحب الرماح والسيوف التي لا تخطئ أعداءه وقت الجد وساعة الحرب، فأثنى على شجاعته ومكانته وقوته وأضاف إلى اسمه كل الفضائل، وجعل الباقي دونه مكانة وعزة، ومما لا يخفى هنا، جنوحه إلى الشعور بالتعالي والعظمة والتي تحيلنا إلى تصنيفه ضمن الشخصية النرجسية.

وبما أن اللغة والشعر كانا مؤنسا **أبي فراس** في كثير من مراحل حياته، وسلاحه الذي يعبر به عن خوالجه وأسراره، وأبرز تلك المراحل هي عندما كان أسيرا عند **الروم**، فقد برع في تصوير أبجاده في صورة من الكبر والتبجيل لذاته، فقال في هذا الصدد عندما اقتيد الى **خرشنة**:

"إن زرت **خرشنة** أسيرا فلكم أحطت بها مغيرا.

ولقد رأيت النار تنـ تهب المنازل والقصورا .

ولقد رأيت السبي يجـ لب نحونا حوا، وحورا

نختار منه الغادة الـ حسناء والظبي العزيزا

إن طال ليلي في ذرا ك فقد نعمت به قصيرا"[2]

[1]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص279.

[2]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص116.

فالحمداني ورغم معاناته الأسر لم يتخلى عن طبعه في الفخر، فبقي ملازما لعزيمته وشجاعته، مفتخرا ببطولاته ومذكرا سجانه بهزائمهم أمامه، معتزا بالأيام التي كان يغير عليهم وهو في طليعة جيشه ليسقيهم النكبات الواحدة تلو الأخرى، ويحرق قراهم ويسبي أجمل نسائهم، فرغم وقوعه أسيرا بين أيديهم إلا أنه كان في الماضي القريب مبتهجا بانتصاراته عليه، مسرورا بغزوه لهم. فنلاحظ على أبياته تمجيده لذاته واستعراضه لقوته، وهذا ما ذكره **كوهت** في مميزات الشخصية النرجسية حين قال "الإعجاب والإعتداد بالذات واستعراض للقوة"[1]، **فالحمداني** ورغم الضعف الذي أحل به، إلا أنه بقي متمسكا باستعلائه وامتلأت نفسه بمظاهر التفخيم والإجلال لذاته وانجازاته السابقة، مستعرضا قوته وبسالته، فقال عند أسره:

"يمنون أن خلوا ثيابي وإنما علي ثياب من دمائهم حمر"[2]

فالروم أكبروا بطولة الفارس الشاعر، وأبقوا على لباسه وسيفه، لكن **أبا فراس** لم يكترث لذلك، فجسده _حسبه_ مغطى بدمائهم التي أهدرها في غزواته عليهم، فصورها بأنها لباس حمراء له.

من الأبيات الأخرى التي تجلت فيها مظاهر الافتخار عند **أبي فراس الحمداني**، هي أشعاره التي مدح فيها عشيرته، حيث فضل قومه عمن سواهم، وأسهب في إبراز مآثرهم وخصالهم، معتزا بجدوده وآبائه الأكرمين، مبرزا فخره بنسبه إليهم، فقال في هذا الصدد:

"لمن الجدود الأكرمو ن، من الورى، إلا ليه؟

من ذا يعد كما أعد من الجدود العاليـــة ؟

من ذا يقوم لغيـــره بين الصفوف مقاميه؟"[3]

[1]-محمد حسن أمرابي وجهانكير أميري: المرجع نفسه، ص23.

[2]- خليل الدويهي: المرجع نفسه، ص165.

[3]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص353-354.

فالشاعر في هذه الأبيات يعلي من مكانة أجداده ، الذي لا يضاهيهم ــحسبهــ أحد، مفتخرا بانتمائه إليهم فتجلى إحساس **ابو فراس** بعظمة مكانته موازاة مع مكانة أجداده، فالمتتبع لشعره يستطيع القول انه مدح نفسه أيضا لشرف مكانته أجداده وخصالهم، وكأنه بهذا التفضيل أراد إثبات المسافة البعيدة بينه وبين الآخرين، فتجلت في أبياته نزعته المتعالية عن غيره، وهذه الخاصية تدخل في إطار الشخصية النرجسية، فالنرجسيون " يميلون إلى البحث عن المثالية في آبائهم، أو ما يلي آباءهم من خلال المركز والعطاء"[1]، وارتكز فخر **أبي فراس الحمداني** بأجداده على ذكر خصالهم الحميدة وبطولاتهم المجيدة ونسبهم العريق، فنجد أيضا من أبياته التي جاء فيها معتزا بنسب أجداده وشرف الانتماء إليهم قوله في إحدى قصائده:

"وأنا ابن من شاد المكـــارم وابتنى   خطط المعالي حيث حل الفرقد
وأنا الذي علم الأنام بأنـــــــه   لم ينمـــه إلا كــــريم سيــد
"حمدان"جدي خير من وطأ الثرى   وأبي"سعيد" في المكارم أوحــد
أعلى لنا "لقمان" أبيات العــــلا   وأناف "حمدان" وشيد أحمــــد
"والمجــــد يوجد عندنا بأرومــه   والعـــار والفحشاء مالا يوجد
والفخر يقسـم: أننا أربابــــــه   ودون البرية والمكـــارم تشهد"[2]

إن الفخر الكبير والاعتزاز بالنفس والأصل والنسب الذي يظهره الشاعر في قصيدته لهي دليل قاطع على إعجاب الشاعر الكبير بنفسه ومكانته، فهاهو في مطلع أبياته يفتخر بنسبه وبأنه ابن السيد العظيم الذي حاز الفضائل والمكارم جميعا، وبرز اسمه وسط النجوم لرفعة مقامه، والناس جميعا تشهد لشاعرنا بأنه لم يربه إلا سيد كريم، ثم انتقل إلى الافتخار بأجداده و عائلته واصفا إياهم بصفات جليلة تكبيرا لمكانتهم، حتى أنه صور المجد بأنه لم يخلق إلى **لبني حمدان،**

[1] –عبد الرقيب أحمد البحيري:الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص49.
[2] -خليل الدويهي: المرجع السابق، ص91.

فكانت أصوله تتجلى عند أهله فيما غاب العار والقبح من تاريخهم العريق، ويرى أنهم الجديرين بالفخر لما حازوا عليه من خصال وصفات أعلت من شأنهم وشهد لهم الجميع بذلك. فاستثنى الحمداني الآخر من تصنيفات المجد والفخر وأبقى على قبيلته ونفسه فقط لتتجلى في أبياته النرجسية بصفة واضحة، فالشاعر يعظم من قدر نفسه كثيرا إلى درجة الإعجاب بذاته من خلال نسبه وأصله، ثم الاعتزاز بأجداده ومكارمهم وبسالتهم، مع الرؤية الدونية للآخرين وتصغير أمجادهم وخصالهم، فالفخر والمكانة _حسبه_ تقتصر على الانتماء لعشيرته فقط.

وجاء في أبيات أخرى قوله:

"لنا بيت على عنق الثريا بعيد مذاهب الأطناب، سام.

تظلله الفوارس بالعوالي وتفرشه الولائد بالطعام."[1]

فللشاعر نسب عظيم وأسرة سامية، تضاهي بمجدها علو الكواكب، يحرسونهم جيوش من الأشداء بالرماح والسيوف، ويقوم على خدمتهم حشم من الخادمات، لما لهم من مكانة عظيمة وشرف كبير.

من المظاهر الأخرى التي تجلت في قصائد **أبي فراس** وهو يمتدح عشيرته ما جاء في قوله مفتخرا بخصالهم:

"لئن خلق الأنام لحشو كأس ومسمعة وطنبور وعــود

فلم يخلق **بنو حمـــدان** إلا لمجد أو لحمد أو لجود"[2]

وهنا إشادة بفضيلة علو الهمة و الابتعاد عن سفاسف الأمور التي تتحلى بها عشيرة بني حمدان ثم إلى جانب هذا عرض بغيره و احتقر هممهم و اهتماماتهم مما يجلنا نضع هذين البيتين ضمن سمات الشخص النرجسي.

[1]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص321.

[2]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص108.

2. الشكوى:

يعتبر غرض الشكوى من الأغراض التي يعبر فيها الشاعر عن حزنه وتوجعه من قسوة الأيام، أو ما يواجهه من مطبات الحياة، وقد ظهر شعر الشكوى جليا في شعر **أبي فراس الحمداني**، وربما كان ذاك جراء ما قاساه من أسر أواخر حياته، فراح ينسج بأنامله مقطوعات وأشعارا، تباينت بين الحسرة التي ألمت به في سجنه وحنينه لأهله وخلانه، وبين غدر الأحباب له ونسيان أفضاله عليهم، وبين ما لقيه من حسد الحاسدين عليه الذين هللوا بأسره وأخرجوا من جعبتهم ما كانوا يخبئون له من أحقاد، فرد عليهم **أبو فراس** بأشعار مذكرا إياهم بعلوه منزلة عليهم ومعتبرا نفسه ورغم ما ألم به من مصائب أغلى وأرفع شأنا.

فجاء قوله شاكيا كثرة الحساد حوله:

"لمن جاهد الحساد أجر المجاهد، وأعجز ما حاولت إرضاء حاسد

ولم أرى مثلي اليوم أكثر حاسدا كأن قلوب الناس إلي قلب واحد

ألم ير هذا الدهر غيري فاضـــلا؟ ولم يظفر الحساد قبلي بماجـــــد؟

أرى الغل من تحت النفاق،وأجتني من العسل الماذي سم الأســـاود"[1]

فالشاعر في أبياته السابقة، صور نفسه الأسمى مكانة بين الناس، وهذا الأمر الذي سبب له كثرة الحاسدين حوله، فلم يرى من الناس من هو محسود أكثر منه، لما يحوزه من مكارم وخصال لا تتوفر –حسبه– إلا في شخصه فقط من شجاعة ومكانة وأدب ومجد، فرأى حقد الناس جليا اتجاهه، رغم محاولته إرضاءهم، والتقرب منهم، لكنه في آخر المطاف لم يجني غير الحسد والضغينة اتجاهه وهذا ما وصفه بسم الأفاعي ، فالشعور بالحسد الذي ألم **بأبي فراس**، جعله يضع مرتبته فوق الجميع معتبرا حقد الناس عليه ناجم عن تفرده على العامة من الناس، فنتج عنه تعظيم لذاته وتحقير للآخر.

[1]– خليل الدويهي: المرجع السابق، ص99.

وجاء من خلال دراسات الباحثين عن النرجسية، أن النرجسي"غالبا ما يكون حسودا للآخرين، أو يعتبر أن الآخرين يكنون له مشاعر الحسد"[1]، وهذا الأمر الذي ثبت في شعر **الحمداني** والذي كثيرا ما اشتكى من التفاف الحساد حوله حتى وهو يعاني من مرارة الأسر. فقال في أبيات أخرى:

"ومن شرفي أن لا يزال يعيبني حسود على الأمر الذي هو عائب.

رمتني عيون الناس حتى أظنها ستحسدني في الحاسدين الكواكب"[2]

في هذين البيتين يرى **أبو فراس** أن أخلاقه وفضائله التي تميز بها، وعلا على غيره بفضلها، جعلت منه إنسانا عظيما على الجميع، وسببت له وجود حساد كثر تراهم يغارون منه بل ويحقدون عليه أيضا، فيما اعتبر هو ذلك الأمر شرفا له وميزة اختص بها لنفسه، حتى أنه ظن أن الكواكب أيضا ستحسده لكثرة حاسديه.

وقد أشار **كلينبرغ** فيه هذا الصدد أن الشخصية النرجسية "لها الرغبة المستمرة في البحث عن القوة والجمال من أجل الإشباع"[3]، فرغم معاناته مع الأسر وفقدان مرتبته وسلطته، إلا أن الحمداني أبان على أنه مازال يتمتع بمكانته وقوته، من خلال خلق عدو له والمتمثل في حساده وذلك من أجل تعظيم ذاته والبقاء غي القمة.

كما قال أيضا في قصيدة يطلب من سيف الدولة فيها تعجيل الفداء:

"فكم لك عندي من أياد وأنعم؟ رفعت بها قدري وأكثرت حسدي"[4]

ليضيف:

"وأنت الذي عرفتني طرق العلا مشيت إليها فوق أعناق حسدي"[5]

[1]–عبد القادر جودة: المصدر السابق، ص556.

[2]– خليل الدويهي: المرجع نفسه، ص41.

[3]– عبد الرقيب أحمد البحيري:المرجع نفسه، ص47.

[4]– خليل الدويهي: المرجع نفسه، ص97.

[5]– خليل الدويهي: المرجع السابق، ص98.

ابتدأ **أبو فراس** بيتاه بمدح **سيف الدولة** وتذكيره بأفضاله عليه، معتبرا إياها سبب حسد الناس له للمكانة العالية التي حظي بها عنده، معتبرا الدرب الذي رسمه له **سيف الدولة** للوصول إلى المجد الذي حققه، مسارا سار فيه على أعناق كل الحاقدين حوله. فنظم هذه الأبيات من سجنه وهو ما يتماشى مع شخصية النرجسي في تعظيمه للذات من خلال إبراز حجم حساده والمبالغة في الشكوى منهم.

كما كانت المبالغة في المشاكل والمحن، من الصفات التي أدرجها الباحثون في سمات الشخصية النرجسية، وهذا ما وجد في شعر **أبي فراس الحمداني**، فهو كثير الشكوى مما ألم به من عثرات، فأدرج مصائبه في قصائده مع نوع من المبالغة، فنجده يقول في إحدى القصائد التي أرسلها لوالدته يشكو قساوة أسره:

"جراح، تحاماها الأساة، مخوفــة، وسقمان: باد، منهما، ودخيــل

وأسر أقاسيه، وليل نجومـــــه، أرى كل شيء، غيرهن، يــزول

تطول بي الساعات، وهي قصيرة، وفي كل دهـــر لا يسرك طــول

تناساني الأصحاب، إلا عصيبة ستلحق بالأخرى، غدا، وتحــول

ومن ذا يبقى على العهد؟ إنهم، وان كثرت دعواهم، لقليـــل"[1]

فراح **أبو فراس** في هذه الأبيات يبث أشواقه إلى أمه يعبر لها عن دائه الذي ألمَّ به جراء البعد والفراق الذي يعانيه بسبب أسره الذي أثار هموما دفينة وجعل لياليه طويلة وأفقده المكانة التي كان يحض بها في دولته، حتى تناساه أصحابه إلا البعض منهم والذين يرى بأنهم سينسونه مع طول أسره

[1]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص253.

3. الغزل:

يعتبر الغزل من الفنون الأدبية التي تغنى بها الشعراء منذ القديم، فأطلقوا العنان لأشعارهم للتعبير عن أحاسيسهم ولوعتهم اتجاه محبوباتهم، مادحين وواصفين لهم، متغنين بحسنها ومحاسنها معبرين عن مدى عشق كل محبوب لحبيبته وفق طريقته الخاصة.

لم تبرز قوة **أبي فراس** في ساحات الوغى وتمجيد نفسه في أشعاره فقط، بل تخطى ذلك إلى التعبير عن غزله، فكان **الحمداني** بطلا حتى في حبه، فهو كثير الافتخار بطولاته أمام محبوبته، فكان خطابه ممزوجا بآهات عشقه وعزة نفسه وشموخه، فجاء في إحدى قصائده:

"تسائلني: (من أنت؟) وهي عليمـة وهل بفتى مثلي على حاله نكر؟

فقلت، كما شاءت، وشاء لها الهوى (قتيلك)، قالت:(أيهم،فهم كثر)

فقلت لها(لو شئت لم تتعنـــــتي، ولم تسألي عني، وعندك بي خبر)"[1]

تظهر في هذه القصيدة شخصية **الحمداني** المتعالية والمتعاظمة، مع أن موقف الحب موقف خضوع وتنازل فتحرر الشاعر من مقدمته الغزلية، واتجه إلى غرض الفخر، مستهلا ذلك بتذكيرها بشهرته ومكانته التي يعلمها الكل، ماعدا محبوبته التي مازالت منكرة له ولحبه لها، ومن ذا لا يعرف الشاعر والفارس والأمير، ليجيبها كما أرادت أن تسمع بأنه قتيلها في الحب، ليضيف بأنها تعلم مدى شغفه بها ومدى مكانته بين العشيرة، ومن السمات التي تميز الشخص النرجسي، أنه"يبديسلوكات أو مواقف متعجرفة"[2]، فبالإضافة إلى حب الذات، فالنرجسي تكون مواقفه متعالية فلا يرضى أبدا بتصغيره أو تحقيره أو نكر فضله ووجوده، بل يظل _كما وصف **كولوريدج**_ معتمدا" اعتمادا مفرطا على الإعجاب الخارجي وهتاف الاستحسان"[3].

ليضيف:

---

[1]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص163.

[2]-أمال جودة:المرجع نفسه، ص556.نقلا عن: جمعية الطب النفسي الأمريكية: المرجع السريع إلى الدليل التشخيصي و الإحصائي الرابع والمعدل للاضطرابات النفسية تر تيسير حسون دمشق: مستشفى ابن سينا للأمراض النفسية، 2004، ص152.

[3]- خليل الدويهي: المرجع نفسه، ص164.

فلا تنكريني، يا ابنة العم، إنه ليعرف من أنكرته: البدو والحضر

ولا تنكريني، إنني غير منكـــــر إذا زلت الأقدام، واستنزل النصر"[1]

يلتمس الشاعر في هذين البيتين من محبوبته أن لا تنكر وفضله وفروسيته، فهو الذي يعرف مآثره البدو والحضر، فهو الفارس المعروف في ساحات الوغى الثابت حين يضعف الجميع.

ثم أسهب بعدها في تعديد محاسنه وشجاعته لها، مذكرا إياها بعلو مكانته وبسالته قائلا:

وإني لجـــــرار لكـــل كتيـــــبة معودة أن لا يخل بها النصـــــر

وإني لنـــــــزال لكـــــل مخوفة كثير الى نزالها النظر الشـــــــرر

فأضمئ حتى ترتوي البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر"[2]

من مناقب **أبي فراس** التي عددها أمام محبوبته، أنه النازل إلى كل أرض معركة تعج بأعدائه وقائد الجيش الذي يدفعه إلى المعركة ولا يعود إلا منتصرا، فتسقى سيوفه ورماحه من دماء أعداءه، وتأكل من جثث قتلاه الذئاب والنسور حتى تشبع، فافتخر الحمداني بقوته وتصدره لجيشه وانتصاراته بنوع من العظمة، فكان محور الكلام وصاحب الفضل في أحلك الظروف، فجاء راضيا عما قدمه معجبا بنفسه ومعتزا بمكانته التي وصل إليها.

في خلال الأبيات التي استعرضناها نلاحظ مدى إعجاب الشاعر بنفسه وقوته، حيث أبرزها حتى في غزله فاستعرض بسالته وشجاعته وقيادته، مبديا رضاه عما وصل إليه بنوع من التعالي والتميز.

[1]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص164.

[2]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص164.

المبحث الثالث: الموازنة

1. الموازنة في غرض الفخر:

يرجع اهتمام النقاد بالموازنة لفطرة الناس على المفاضلة بين المتماثلين والأقران، وفي ميدان اللغة والشعر فنجد من النقاد والدارسين كلفا بالموازنة منذ القدم، حيث كثر فيها التأليف وكثرت الكتب، "فوازنوا بين **امرئ القيس** و**النابغة**، و**زهير** و**الأعشى** في الجاهلية، وبين **جرير** و**الفرزدق** و**الأخطل** في الدولة الأموية، وبين **أبي نواس** و**مسلمبن الوليد** و**أبي العتاهية**، وبين **المعتز** و**ابن الرومي وبين أبي تمام** و**البحتري** في الدولة العباسية"[1]، وغيرهم، ولا يزال النقاد يفاضلون بين الشعراء حتى عصرنا هذا، ونحن في هذا المطلب سنحاول أن نوازن بين نرجسية **أبيالطيب المتنبي** و**أبي فراس الحمداني**.

وتقتضي الموازنة بينهما في أن نصفها وصفا دقيقا وذلك بعد المرور على شعرهما حتى ندرك ملامح النرجسية فيه ونجليه ونقارن بينهما.

والملاحظ مما قد تقدم ذكره في المطالب السابقة، نرى في فخر **المتنبي** طغيان النزعة الذاتية فلا نكاد نراه يفخر بنسبه ولا قومه، وذلك راجع إلى طبيعة حياته، ويرجح **محمود شاكر** سبب إخفاء **المتنبي** لنسبه إلى وعد قطعه على جدته، بعدم التصريح بنسبه وذلك خوفا على حياتهما من الفاطميين والعلويين، وذكر غير هذا **طهحسين** الذي علل غياب ذلك في شعره إلى وضاعة نسب ومهنة أبيه، فجنبهما الذكر حتى لا يكون عرضة لسخرية الساخرين والحاسدين، واتبع عوضا عن ذلك طريقة ينجو بها من ألسن الحاقدين وذلك بجعل نفسه فوق النسب والعشيرة فيقول:

"لا بقومي شرفت بل شرفـوا بي   وبنفسي فخرت لا بجدودي

وبهم فخر كل من نطق الضاد   وعود الجاني وغوث الطريد

إن أكن معجبا فعجب عجيب   لم يجد فوق نفسه من مزيد

أنا ترب الندى ورب القـــوافي   وسمام العدى وغيظ الحسود

[1]-زاكي مبارك: الموازنة بين الشعراء، دار الجيل مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ص09.

أنا في أمة تداركـــــــها الله غريب كصالح في قوم ثمود"[1]

ويقول في أبيات أخرى:

"أنا ابن من بعضه يفوق أبا البا حث والنجل بعض من نجله

وإنما يذكـــــــــر الجدود لهـم من نفروه وأنفذوا حيلـــــه

وليفخر الفخر إذ غدوت بـــه مرتديا خيره ومنتعلـــــــــه

أنـــــا الذي بين الإله بـــه الـ أقدار والمرء حيثما جعلـــه"[2]

فمن هذه الأبيات نستنتج أن نرجسية **المتنبي** طاغية، فهو يحاول إخفاء نقص داخلي أصابه برسم أخاييل العظمة لنفسه والتعالي عمن حوله واحتقار الناس وأنسابهم، وهذا من علامات الشخص النرجسي التي ذكرناها سابقا.

في المقابل من ذلك نرى أن **أبا فراس الحمداني**يفخر بنفسه دون أن يهمل عشيرته، فنلاحظ في فخره ذكر محاسن نفسه وتعدادا لصفاتها، وفي قصائد أخرى يفخر بقومه ونسبهم، لأنه أمير وفارس ذو حسب ونسب شريف، فنجده يقول عن نفسه:

"وقائم بيني فيهم دق نصلـــه وأعقاب رمحي منهم حطم الصدر

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر"[3]

ويقول أيضا:

وأنا الذي فضل الأنام فأصبحوا طوعا له قسرا، بست فضائل

بصواهل، وعوامل، وقبائـــــل ومكارم ودوابل ومناصـــب"[4]

[1]-عبد الرحمان البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، ص386.

[2]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص946.

[3]- خليل الدويهي: شرح ديوان أبي فراس الحمداني، ص166.

[4]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص279.

ويقول عن قومه:

"وأنا الذي علـم الأنــام بأنـــه لم ينمه إلا كـــريم سيـــد

"**حمدان**"جدي خير من وطأ الثرى وأبي"**سعيد**" في المكارم أوحـــد

أعلى لنا "**لقمان**" أبيــــات العلا وأناف "**حمدان**" وشيد "**أحمد**"[1]

ويقول عنهم أيضا:

"أيها المبتغي محل **بني حمـ** **دان** مهلا أتبلـــغ الجـــوزاء؟

فضلوا الناس رفعة وسنــاء وعلوهــــم تكرمـا ووفـــاء

يامجيل الأفكار فيهم إلى كم تتعب النفس، هل تنال السماء"[2]

وفي هذه الأبيات نرجسي

ة واضحة من **أبي فراس الذي** أعلى نفسه وعشيرته على العالمين، والأبيات الأخيرة خير دليل على ذلك.

نستنتج بعد هذا أن **المتنبي** ذو نرجسية أكبر من **أبو فراس** في غرض الفخر، وذلك بسبب عقدة النقص التي يعانيها **المتنبي** بخصوص قومه وعشيرته، والتي جعلته لا يفخر إلا بنفسه ويراها فوق جميع الناس بما فيهم قومه، بخلاف أبو فراس الذي جعل نفسه وقومه أعلى من غيرهم.

2. الموازنة في غرض المدح:

وفي غرض المدح تتجلى لنا نرجسية **المتنبي** دون **أبي فراس الحمداني**، وذلك لأن الأخير لا يمدح إلا من يحبهم من أصدقاء أو إخوان أو عشيرة، فلا نراه يمدح غيرهم، وكان يكره أن يلقب بالشاعر خوفا من أن يلحقه عار الشعراء المداحين المكتسبين بمدحهم، فنظم أبياتا يقول فيها:

[1]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص91.

[2]- خليل الدويهي: المرجع السابق، ص16.

"نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي فما أنا مداح ولا أنا شاعر؟"[1]

فكان مدح **أبو فراس** فخرا أقرب منه للمدح، فجاء في شعره معتزا بحسبه ونسبه وعائلته العظيمة،مشيدا بأسها وقوتها ومشيدا بفضلها وكرمها.

أما **المتنبي** فكان كغيره من الشعراء يمدح الملوك لينال الحظوة وحسن الثواب غير أنه كان لا يمدح أحدا إلا ويمدح نفسه أكثر من الممدوح مهما ارتفع شأنه، فنراه بحضرة **سيف الدولة** يقول بعد أن كان يمدحه:

"سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا أني خير من تسعى به قـــدم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملئ جفوني عن شواردهـا ويسهر القوم جراها ويختصـــم

وجاهل مده جهله ضحـــكي حتى أتته يد فراسة وفـــــــم

إذا رأيت نيوب الليــث بـارزة فلا تظنن أن الليــث يبتســـم

الخيل والليل والبيداء تعرفـــني والرمح والسيف والقرطاس والقلم"[2]

فالفخر والنرجسية واضحة هنا وذلك بجعل نفسه أعلى من جميع من وطئ الثرى،وجعل جميع الناس دونه مشغولين بانجازاته وفضائله، ونراه في أبيات أخرى مع "سيف الدولة" يقول فيها:

"ولم يأت الجميل إلي سهوا ولم أظفر به منك استراقا

فأبلغ حاسدي عليك أني كنا برق يحاول بي لحاقـا

وهل تغني الرسائل في عدو إذا لم يكن ضبا رقاقـــا

إذا ما الناس جربهم لبيـب فاني قد أكلتهم وداقـــا

[1]-خليل الدويهي: المرجع السابق، ص156.

[2]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع نفسه، ص1228.

فلم أر ودهم إلا خداعـا ولم أر دينهم إلا نفاقــا"[1]

فهنا **المتنبي** يخبر ممدوحه بجدارته واستحقاقه لعطاياه وكأنه ينفي صفة الكرم التي عادة ما يمدح بها الشعراء الملوك والأمراء، ولم يكتف بذلك بل جعل من الملك رسولا لكلامه إلى حساده وهذا لا يصدر من الشعراء عادة فمخاطبة الملوك تتطلب لباقة وأدبا وحسن قول، لكن **المتنبي** رفع من نفسه الى درجة الملوك، فصار الخطاب بين ملك وملك، لا بين شاعر وملك وقد أشار الى هذا المعنى **الثعالبي** في كتابه "يتيمة الدهر" حين قال: " مذهب تفرد به واستكثر من سلوكه اقتدارا منه وتصبرا في الألفاظ والمعاني ورفعا لنفسه عن درجة الشعراء وتدرجا لها إلى مماثلة الملوك"[2]، ونجد هذا أيضا في مخاطبته **لكافورالإخشيدي** الذي كان حاكم مصر فيقول له:

"وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أَمَّلتُ منك حجاب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطـــــاب

وما أنا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يبغـي عليـــه ثواب

ومـــا شئت إلا أن أَدل عـــواذلي على أن رأيي في هواك صـــــواب"[3]

ففي هذه الأبيات نرى بأن **المتنبي** يلمح إلى **كافور الإخشيدي** بأن يثيبه ولاية أو إمارة كما نصت على هذا الروايات التاريخية.

غير أن لغة الاستعطاف والاستجداء غائبة، وبل على النقيض من ذلك، **فالمتنبي** يخبر **كافورا** بأنه يريد أن ينال منه مناه حتى يقتنع العاذلون برجاحة عقله وسداد رأيه، فهو بهذا يمدح نفسه مدحا مبطنا ثم إنه هنا يعرض **بكافور** فيخبره بأن أصدقاءه نصحوه بعدم المجيء إليه لفساده ووضاعته وسوء تدبيره، لكنه خالفهم الرأي وقصده ودليل صواب رأيه أن يقلده الإمارة التي يستحقها فإن لم يعطها فهو حين ذاك كما قيل عنه. وهذه جرأة كبيرة من شاعر يخاطب ملكا،

[1]-عبد الرحمان البرقوقي: المرجع نفسه، 802.

[2]-أبو منصور عبد المالك محمد الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ص238

[3]- عبد الرحمان البرقوقي: المرجع نفسه، ص187.

وهذا ما يدل على كبرياء عال من **المتنبي** جعله يأنف ما اعتاده الشعراء من تذلل واستعطاف لنيل بعض الثواب، وساعدت عبقرية **المتنبي** كبرياءه فصاغ منها مدحا مبطنا وسخرية للممدوح وتمجيدا وتعظيما لنفسه.

ومن هذا نخلص أن **للمتنبي** نرجسية تتجلى من خلال مدحه، فالشعور بالعظمة وجعل النفس مرتبة الملوك والرغبة المستمرة في البحث عن الألمعية والقوة والنفوذ كلها من صفات الشخص النرجسي، أما **أبو فراس الحمداني** فكان في غنا عن المدح التكسبي كونه أميرا، ونرجسيته تتبدى في أغراض أخرى.

3. الموازنة في غرض الحماسة:

إن الدارس لشعر الفخر و الحماسة عند **أبي الطيب المتنبي** و **أبو فراس الحمداني** يرى مدى اهتمام الشاعرين في النظم لهذا الغرض، فقد برع **المتنبي** في الفخر و كانت له فيه أجود قصائد العرب، وكان **أبو فراس الحمداني** على المثل من ذلك في الحسن و جودة السبك غير أننا إذا توجهنا لدراسة سيرة الرجلين نرى تباينا واضحا فيها، **فالمتنبي** شاعر يتصل بالملوك لينال الحظوة و الثواب، وقد كان قليل المشاركة في الحروب، وعلى الرغم من هذا فقد جاء شعره مماثلا بل و أبلغ ممن قضى عمره مجاهدا، بل و على عادته راح يعلي من نفسه عليهم فيقول مثلا :

"إذا صلت لم أترك مصالا لصائل　　　وإذا قلت لم أترك مقالا لعالم"[1]

وجاء شعره في الحماسة مضخما لذاته متعاليا ومزهوا بها عن غيرها يجعل منها فريدة عصرها ويتيمة زمانها فيقول بهذا الصدد:

"جفتني كأنني لست أنطق قومها　　　وأطعنهم والشهب في صورة الدهم

حاذرني حتفي كأنني حتفـــه　　　وتنكرني الأفعى فيقتلها سمـــــي

طوال الردينيات يقصفها دمـي　　　وبيض السريجيات يقطعها لحمـي"[2]

أما أبو فراس الحمداني فكان شعره نتيجة صولات وجولات مع **الروم**، فنراه يصور المعارك ويصف فيها جراحه وآلامه، ويحكي معاناته مع الأسر الذي ابتلي به فيقول مثلا:

"علينا أن نعاود كل يوم　　　رخيص عنده المهج الغوالي

[1] - عبد الرحمان البرقوقي: المرجع نفسه، ص1252.

[2] - عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، 1240.

فان عشنا دخرناها لأخرى و إن متنا فموتات الرجال"[1]

ويقول وهو أسير لدى **الروم**:

"لعل الله يعقبـــني صلاحـــا قويمـــا أو يقيلني العثـــــارا

فأشفي من طعان الخيل صدرا وأدرك من صروف الدهر ثارا"[2]

ونرى في هذه الأبيات شجاعة فائقة فيها هو يتوعد العدو وهو سجين في عقر دارهم، وتدلنا هذه الأبيات على جوانب من شخصية **أبو فراس الحمداني**، فالشجاعة التي يمتلكها جعلته ينظم أجود قصائد الفخر وإن كان قد بالغ في تصوير نفسه أحيانا، لكن فخره جاء بعد حوادث جسام تبرز معادن الرجال فيها، وهذا على خلاف **المتنبي** الذي وان كثر أعداؤه فلم يحقق ما حققه **أبو فراس** من انتصارات على **الروم**، فيكون بهذا الفخر والخيلاء ما هو إلا تجل من تجليات النرجسية لديه، والتي لا تنفك تظهر في كثير من قصائده.

4. الموازنة في غرض الغزل:

عادة ما يكون للشعراء غرض أو غرضين تجود فيها قرائحهم الشعرية بأعذب الشعر وأجوده، ثم تراهم بعد هذا الرقي لا يكاد شعرهم يرتقي ما ارتقوه في ذاك الغرض، و من ذلك ما وقع **للمتنبي** فيرى العديد من الباحثين ضعفه في ميدان الغزل، وهو الذي لا يجارى ولا يبارى في الأغراض الأخرى فمن ينظر إلى فخره و مدحه ثم ينظر إلى غزله سيفاجئ باتساع الهوة في الجودة بين الغرضين، حتى قيل إذا تغزل **المتنبي** فقد دخل ميدانا غير ميدانه و عالما غير العالم الذي خبره، وعلل الدارسون هذا النقص بقولهم إن **المتنبي** لم تأسره ولم تتملك قلبه امرأة، و لم يشغل الحب اهتمامه، فاهتمامه كان منصبا على الإمارة و الحروب، كما أن لعزة نفسه الأثر البالغ في هذا، فمن يأبى مدح بعض الملوك لا تسمح له عزته بان يذل لامرأة ضعيفة، و كان **المتنبي** من الكبرياء و الغطرسة بحيث جعل من مدحه شركة بينه و بين

[1] – عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص271.

[2] عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص120.

ممدوحه الذي هو عادة من الملوك، ومن تفعل فيه الكبرياء هذا لا تأسر قلبه النساء ولعل هذا ما جعله ينصرف عن الغزل، غير أننا نجده كغيره من الشعراء يتطرق إلى هذا الغرض، فيقول عن المرأة:

"ما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق"[1]

وقد ذكر الرواة والدارسون بأن **المتنبي** قد أحب أخت **سيف الدولة** والتي تسمى **خولة** ونظم لأجلها مرثية بالغة في الحسن غير أن هذه الشذرات لا تنفي ضعفه في هذا الغرض الشعري، مقارنة بكبار الشعراء أمثاله ونراه يقول عن النساء أبياتا وكأنه لهن عدو:

"إذا غدرت الحسناء وفَّت بعدها فمن عهدها أن لا يدوم لها عهد."[2]

وهنا تعريض شديد للمرأة، فهي _حسبه_ لا تثبت على حال فإن غدرت وفت، وإن وفت غدرت، ويقول عن المرأة والحب:

"وللخوذ مني ساعة ثم بيننا فلاة إلى غير اللقاء تجاب

وما العشق إلا غرة وطماعة يعرض قلب نفسه فتصاب

وغير فؤادي للغواني رميـة وغير بناني للزجاج ركـــاب"[3]

فصفة التعالي لا تفارق شخص "المتنبي" في كل أغراضه، مما يجعل منه شخصية نرجسية بامتياز، فلا يحيد قيد أنملة عن هذا الأصل.

وعلى النقيض من ذلك نرى في شعر **أبو الحمداني** اهتماما بالمرأة، فنظم شعرا يرثي أخته ونظم يفخر بأمه وكذا في الإشادة بزوجته وإخلاصها، ونظم أعذب الغزل في محبوبته التي أضرمت النيران في أحشائه وعلمت هذا الفارس الشجاع كيف تكون الشكوى وكيف يكون الخضوع، فقال:

[1] – عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص398.
[2] – عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص802.
[3] – عبد الرحمان البرقوقي: المرجع السابق، ص186.

"الحزن مجتمـــــع والصبـر مفتـرق والحب عندي مختلف ومتفق

ولي إذا كل عين نام صاحبـهـــا عين تحالف فيها الدمع والأرق

لولاك يا ظبية الإنس التي نظـرت لما وصلن إلى مكروهي الحدق

لكن نظرت وقد صار الخليط ضحى بناظر كل حسن منه مسترق"[1]

وعلى الرغم من شكوى **أبو فراس** لوعة الحب والخضوع، إلا أنه حافظ على كبريائه ورباطة جأشه، فلا يزال يذكر محبوبته بشيمه وفضائله ويعدد محاسنه وشجاعته، فنراه يقول:

"تسائلـــــني وهي عليمـــــــــة وهل بفتى مثلي على حاله نكر؟

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك قالت أيهم فهـــم أكثر

فقلت لها لو شئت لم تتعنـــــتي ولم تسألي عني وعندك بي خبر"[2]

كان هذا غزل **أبو فراس** الذي لم يغفل ذاته وهو يشكو حالها، فراح يصفها لمحبوبته ويثني على خصالها وفضائلها، وبهذا يختلف عن **المتنبي**، فهذا الأخير كان لديه من الكبرياء والأنفة ما لم يسمح له بأن يخضع لهواه أما **أبو فراس** فتنازل قليلا، وعبر عن لوعة عشقه في مقدمات لبعض من قصائده، ثم انتقل لإبراز خصاله وصفاته لمحبوبته بنوع من التعالي والترفع وكذا إبرازا لعظمته أمامها، فظهر منه ما يظهر على شعراء العرب عادة، لكن دون أن يبالغ مبالغة المجانين ودون أن يأنف أنفة المتنبي.

[1]- خليل الدويهي: المرجع نفسه، ص227.

[2]- خليل الدويهي: المرجع نفسه، ص163

الخاتمة

الخاتمة:

حفل العصر الذي عاشه الشاعران بجملة من الحوادث والوقائع الجسام، فقد كثرت فيه حملات **الروم** وقلَ المتصدي لهم، وكان لوصول الأعاجم لسدة الحكم أثره السيئ في الخلافة الإسلامية من تفكك واختلاف في العقائد والسياسات، وفي ظل هذه الظروف نشأ **المتنبي وأبو فراس الحمداني**، فأما **المتنبي** فقد كان رجلا من العامة نشأ محبا للعلم والشعر والأدب فاشتغل به حتى فاق أهل زمانه، ثم راح ينتقل من بلد إلى بلد محاولا تحقيق آماله وطموحاته، فاصطدم بالحساد ومكرهم وبالملوك وبأسهم، فجاء شعره تعبيرا عن ذاته بين هؤلاء وهؤلاء، فكان شعرا صادقا معبرا عنها واصفا عصره وأهله، فكان ناقما عليهم، مترفعا _حسبه_ عن دناءتهم وسقط همهم، مضخما لذاته، متعاليا عنهم.

وفي المقابل من ذلك نشأ **أبو فراس الحمداني** أميرا في دولة **بني حمدان**، عرف بالفروسية والبسالة والشاعرية الفذة خاض غمار الحروب والمعارك وعانى مرارة الأسر، فغدا شعره تعبيرا صادقا عما يخالج نفسه من أحزان وأفراح وآمال وخيبة، معظما انجازاته، مفتخرا بصولاته وجولاته في حروبه التي خاضها، معتزا بمكانته في دولة **بني حمدان**.

وتركزت دراستنا في هذا البحث على إلقاء الضوء لجانب من شخصيتهما محاولين فيها اكتشاف النرجسية وإجلاءها من خلال شعرهما فكانت نتائج بحثنا ما يلي:

- ✓ النرجسية نوعان: مرضية وسوية وخلصت دراستنا في بحثنا إلى أن الشاعران قد بلغا من النرجسية حد المرضية في شعرهما.
- ✓ أعلى الشعر من مكانة **المتنبي** في حين أعلت الشجاعة والفروسية من **أبي فراس الحمداني**.
- ✓ تجلت الأنا المتعاظمة للشاعرين في جل قصائدهما وكان **للمتنبي** النصيب الأكبر منها.لأن **أبا فراس الحمداني** كان ينطلق في فخره من انجازاته أما **المتنبي** فكان ينطلق من فراغ.

الخاتمة:

✓ نشأ الشاعران نشأة عربية خالصة وشبا عليها لكن **المتنبي** كان يظهر البغض والعداوة للأعاجم، **فالمتنبي** رغم أن شعره يقوم على المدح لم يمدح الأعاجم وان مدحهم فليعلي مكانته عنهم فيما حاربهم **أبو فراس** مكبدا اياهم خسائر عديدة.

✓ برزت نرجسية **المتنبي** في مدحه أكثر من غيرها من الأغراض، لان نرجسيته لم تسمح للأخر بان تتقدمها.

✓ حفل عصر **المتنبي** بالاضطرابات السياسية والفتن الداخلية بسبب سيطرة الأعاجم على الحكم، كل هذا جعل من **المتنبي** شخصية ثائرة على هذه الأوضاع ناقما على أهل عصره، وهذا ما جعل بعض الدارسين يعللون سبب هذه النرجسية الطاغية في شعره.

✓ كان لأسر **أبو فراس الحمداني** لدى الروم قفزة نوعية في شعره، فكانت روملياته تعبيرا صادقا لوجدانية الشاعر وشخصيته ونفسيته.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

1- أحمد مختار وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، ج1، علم الكتب، القاهرة، مصر، 2008.

2- شعبان عبد العالي عطية وأحمد حامد حسين وجمال حلمي: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر 2004.

ثانيا: المراجع.

الكتب.

3- أبو منصور الثعالبي: أبو الطيب المتنبي ماله وما عليه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر.

4- أ.نيهارت: الالهة والأبطال في اليونان القديمة، تر: هاشم حمادي، ط1، دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1994.

5- إبراهيم السعافي وخليل الشيخ، مناهج النقد الحديث، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، د/ب، 1997.

6- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، تح: احسان عباس، د/ط، دار صادر، بيروت، 1986.

7- أبو منصور عبد المالك محمد الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

8- انمام الجندي: دراسات في الأدب، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997.

9- أنيس المقدس:أمراء الشعر العربي في العصر العباسي،ط14، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1981

10- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان.

11- خليل الدويهي: شرح ديوان أبي فراس الحمداني، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994.

12- خليل شرف الدين: الموسوعة الأدبية، د/ط، دار ومكتبة بيروت، لبنان، 1996.

13- ديوان المتنبي: راجعه وفهرسه: يوسف محمد البقاعي، دار العربي، بيروت، لبنان 2005.

14- طه حسين: مع المتنبي، د/ط، دار المعارف للنشر والطباعة والتوزيع، مصر، د/س.

15- عبد الرحمان البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، د/ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014.

16- عبد الرقيب أحمد البحيري: الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ط1، كلية التربية، جامعة أسيوط، مصر، 1987.

17- عبد المجيد حر: أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، د/ط، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، د/سنة.

18- عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، ط4، مكتبة غريب، مصر، د/ت.

19- محمد التنوفي، المعجم المفصل في الأدب،د/ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999

20- محمد كمال حلمي: أبو الطيب المتنبي، حياته وخلقه، د/ط، دار مكتبة ومطبعة الشباب، 1929.

21- محمود شاكر، د/ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1998.

22- نظمي عبد البديع محمد: في النقد الأدبي، د/ط، جامعة الأزهر، مصر، 1987.

23- نوال مصطفى ابراهيم: المتوقع وللامتوقع من شعر المتنبي، د/ط، دار جرير للنشر والتوزيع، د/ب، 2008

المجلات:

24- أمال عبد القادر جودة: النرجسية وعلاقتها بالعصابية لدى عينة من طلبة جامعة الأقصى، مجلة الجامعة الإسلامية التربوية والنفسية، مج20، جامعة الأقصى، ع2، 2012.

25- خالد الحليوني: أثر التشيع في شعر أبي فراس الحمداني، مجلة جامعة دمشق، مج29، ع3+4، 2013

26- عبد الله عسكر: النرجسية في التحليل النفسي، مجلة شبكة العلوم العربية، ع23، جامعة الزقازيق، مصر، صيف 2009.

27- محمد حسن أمرايي وجهانكير أميري: تداعيات إثبات الذات والنرجسية في شخصية أبي فراس الحمداني ورومياته، في ضوء نظرية كوهت النفسية، مجلة الجمعية الايرانية للغة العربية وادابها، ع 40، خريف 2016.

28- محمد عيسى: قراءة نفسية للنص الأدبي، مجلة جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مح 19: ع2: دمشق سوريا 2003.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ب
الفصل الأول: كرونولوجيا المصطلح	
تمهيد	4
المبحث الأوّل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات	7
1-**تعريف النرجسية**	7
2- الأسطورة الإغريقية للنرجسية	10
3- نظريات حول النرجسية	11
أ. **النرجسية عند "فرويد**	11
ب.**نظرية كرينبرغ**	13
ج. **نظرية كوت**	15
4- أشكال النرجسية	17
5-**سمات النرجسية**	18
المبحث الثاني: حياة أبو الطيب المتنبي وأبو فراس الحمداني	20
1-**المتنبي**	20
أ. **مظاهر الحياة السياسية في عصر المتنبي**	20
ب. **الحياة الاجتماعية والفكرية**	21
ج.**نشأة المتنبي**	21
2-**أبو فراس الحمداني**	26
أ. **حياته ونشأته**	26
ب. **أخلاقه وصفاته**	29
ج.**آثاره الأدبية**	32

الفصل الثاني: النرجسية عند المتنبي وأبو فراس الحمداني	
تمهيد	35
المبحث الأوّل: تجليات النرجسية في شعر المتنبي	36
1- الفخر	36
2- المدح	39
3- الحماسة	44
المبحث الثاني: تجليات النرجسية عند أبي فراس الحمداني	48
1- في الفخر	48
2- الشكوى	53
3- الغزل	56
المبحث الثالث: الموازنة	58
1- الموازنة في غرض الفخر	58
2- الموازنة في غرض المدح	60
3- الموازنة في غرض الحماسة	63
4- الموازنة في غرض الغزل	64
الخاتمة	68
ملخص البحث	